طرق ومناهج تحقيق التراث والمخطوطات التاريخية
«مخطوط رحلة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنيلاني إلى الحج (1189هـ- 1775م)» أنموذجاً

د. خيرالدين شترة جامعة المسيلة

مقدمة:

إن تحليل المخطوطات تحليلاً منهجياً نقدياً – خصوصاً المخطوطات التاريخية – هي مهمة صعبة ومعقدة وتتطلب دراية عميقة بهذا الفن، ولذا فإنه لا يتصدى لها سوى أولئك العلماء الذين لديهم دُربة وخبرة بتحقيق التراث والمخطوطات، ويُحيطون بقواعد هذا الفن وأصوله.

فالغاية القصوى لأي محقق في أي مجال تخصصي يريد التحقيق في إحدى مصادره هي أن يخرج الكتاب الذي حققه كما أراده صاحبه وتركه عليه من حيث المعلومات[1]، وكما يريده القارئ من حيث سهولة تناوله بالقراءة والتحصيل، وبما أن الكتابات التاريخية والتراثية من أصعب المجالات التخصصية من حيث الدقة والتثبت والأمانة والتمحيص فالواجب على المهتم بالتحقيق في هذا المجال أن يكون على قدر كبير من الإحاطة بهذه الخصال البحثية المتميزة، ولا يتأتى له ذلك إلا إذا كان ملماً بالعلم الذي حوته هذه المخطوطة أو تلك.

إن المخطوط يمثل مصدراً مهماً من مصادر البحث العلمي عموماً والبحث في التراث خصوصاً واستفادة الباحث من المخطوط تكون إما بالاستعمال المباشر لمحتويات مادته في مختلف البحوث أو باتخاذه محور دراسة في بحث أكاديمي قصد تحقيقه أو دراسته. وليس من المبالغة في شيء إذا قلنا أن المخطوطات العربية هي من أقدم الآثار الفكرية والإنسانية التي وصلتنا سالمة حتى هذا العصر، وليس من المبالغة في شيء كذلك إذا قلنا أن المخطوطات العربية قد فاقت في عددها وتنوعها أي تراث فكري عالمي آخر. لكن مع كل هذا فقد استطاع العدد القليل من هذا الإرث أن يفلت من قبضة الزمن وظل هذا القليل ولفترة طويلة مجهولاً عن عامة الباحثين لعدم وجود فهارس تذكره[2].

ورغم ما شهدته الحقبة العباسية من تفوق في مجال صناعة الفهارس وتحقيق النصوص إلا أن بداية موجة التحقيقات حديثاً في هذا الإرث ظلت ولفترة طويلة حبيسة أيدي المستشرقين. قبل أن يتنبه إليه بعد ذلك عموم الباحثين العرب وأصبح فيه ما نراه الآن من معاهد خاصة ونشريات

[1] – المعموري الطاهر، منهج إعداد البحوث في الدراسات والتراث، تونس: سراس للنشر، 2001، ص80.

[2] – عبد الواحد ذنون طه، أصول البحث التاريخي، بيروت: دار المدار الإسلامي، 2004، ص239.

متخصصة إلى ما هنالك. ومعلوم أن عملية فهرسة وتحقيق المخطوطات تقتضي من الدقة والأمانة ما يصعب على الكثير من الباحثين التقيد به وهو ما تنبه له الجاحظ منذ القديم حين قال: «ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيفاً أو كلمة ساقطة فيكون إنشاء عشر ورقات من حر اللفظ أيسر عليه من إتمام ذلك النقص حتى يرده إلى موضعه من اتصال الكلام»[1]. بل الأكثر من هذا أن عملية فهرسة وتحقيق النصوص ليست في متناول الجميع كغيرها من الموضوعات لأنها كما يقول عبد السلام هارون: «نتاج خلقي لا يقوى عليه إلا من وهب خُلتين شديدتين: الأمانة والصبر وهما ما هما»[2].

ومن هنا تأتي هذه المداخلة بإذن الله لتبحث في طرق ومناهج تحقيق التراث والمخطوطات التاريخية، كما تحاول أن تجمع شتات آخر ما وقفت عليه جهود المختصين في ضبط وتحديد قواعد وأصول هذا الباب، وسنحاول إجراء بعض التطبيقات النظرية من خلال مخطوطة قمنا بتحقيقها ونشرها من قبل وهي «رحلة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنيلاني إلى الحج (1189هـ- 1775م)»

فما هي الطرق التي يجب عليه أن يتبعها الباحث، والمناهج التي من الضروري التقيد بها، وهو ما سنحاول – بإذن الله – الإجابة عليه استنادًا إلى تجربتنا المتواضعة في هذا المجال.

1. أهمية تحقيق النص التراثي وكتب المخطوطات:

1-1 المخطوط «مدخل مفاهيمي»:

يقول عبد السلام هارون[3] في بيان معنى تحقيق متن الكتاب: «ومعناه أن يؤدي الكتاب أداءً صادقاً، كما وضعه مؤلفه، كمّاً وكيفاً، بقدر الإمكان، فليس معنى تحقيق الكتاب أن نلتمسَ للأسلوب النازل أسلوباً هو أعلى منه أو نُحِلَّ كلمةً صحيحة على أخرى صحيحة بدعوى أن أولاهما أولى بمكانها، أو أجمل، أو أوفق، أو ينسب صاحب الكتاب نصاً من النصوص إلى قائل وهو مخطئ في هذه النسبة، فيبدل المحقق ذلك الخطأ ويحل محله الصواب أو أن يخطئ في عبارة خطأً نحوياً دقيقاً فيصحح خطأه في ذلك، أو أن يوجز عباراته إيجازاً مخلاً فيبسط المحقق عبارته بما يدفع الإخلال، أو أن يخطئ المؤلف في ذكر عَلَم من الأعلام فيأتي به المحقق على صوابه.

[1] – الجاحظ، أبو عمرو عثمان بن بحر الجاحظ؛ «البيان والتبيين»، تحقيق الشيخ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1418هـ/1998م.ص 53

[2] – عبد السلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها،ط7، القاهرة:مكتبة الخانجي، 1418هـ/1998م. ص 77

[3] – نفسه، ص.ص (46-48)

ليس تحقيق المتن تحسيناً أو تصحيحاً، وإنما هو أمانة الأداء التي تقتضيها أمانة التاريخ، فإنَّ متن الكتاب حكمٌ على المؤلف، وحكمٌ على عصره وبيئته، وهي اعتبارات تاريخية لها حرمتها، كما أن ذلك الضرب من التصرف عدوانٌ على حق المؤلف الذي له وحده حق التبديل والتغيير. وإذا كان المحقق موسوماً بصفة الجُرأة فأجْدِرْ به أن يتنحى عن مثل هذا العمل، وليدعْه لغيره ممن هو موسوم بالإشفاق والحذر.

وعلم المخطوطات (بالإنجليزية: Codicology) هو دراسة الكتب كأشياء مادية. وخاصة المخطوطات المكتوبة على الرق فعلى شكل المخطوطات المأثورة أو الأسفار القديمة Codex وغالبًا ما يشار إليها باسم علم آثار الكتاب حيث يهتم هذا العلم بالمواد والطرق المستخدمة في صناعة الكتب وتجليدها. يدرس هذا العلم المخطوطات في مظهرها المادي. وقد نشأ في فرنسا، وتحديدًا في مدينة باريس خلال العقدَين الثالث والرابع من القرن العشرين.

ويعود تأسيسه إلى كلّ من شارل سارامن (Charles Samaran) وألفونس دان (Alphonse Dain). فابتكر الأوّل مصطلح كوديغرافيّا "Codigraphie" بدون أن يحدّد بشكل دقيق معناه. أمّا "دان" فابتكر المصطلح الثاني "Codicologie" (علم المخطوطات) واستعمله أوّل مرّة سنة 1944، خلال إعطائه دروسًا في مادّة علم اللغة اليونانيّة (Philologie grecque)، وبقي المصطلح غير متداول إلى سنة 1949، حيث نشر كتابه الشهير الذي حمل عنوان "المخطوطات" (Les manuscrits)، وأعلن فيه ابتكاره لهذا المصطلح. وحدّد معنى المصطلح الجديد.

ويشتقّ مصطلح كوديكولوجيّا من الكلمتَين: كودكس "Codex" اللاتينيّة التي تعني مجموعة كرّاسات مجموعة في مجلّد واحد ولها غلاف خارجيّ. ولوغيّا "Logia" اليونانيّة وتعني بالمعنى الضيّق "الكلام" وبالمعنى الواسع "علم". وللكوديكولوجيّا تحديدان: الأوّل ضيّق (stricto sensu) ويُعرف بعلم آثار الكتاب، واختصاصه دراسة المخطوطات من النواحي الخارجيّة كالشكل ونوع الورق ونوع الحبر وطريق التجليد، الخ. والثاني أوسع (lato sensu) يدرس تاريخ المخطوط ومحتواه وأهميّته الواقعيّة بالنسبة إلى الناس. أمّا الاهتمام بهذا النوع من الدراسة والعلم فقد ظهر في ألمانيا وعُرف باسم "علم المخطوطات"أو"فنّ المخطوطات" andschriftenkunde). وبعد ذلك، ظهرت في أوروبّا مجلاّت متخصّصة بهذا النوع من العلم، أهمّها:

1- "Scriptorium" الفرنسيّة التي تأسّست في بلجيكا سنة 1946، وكانت فصليّة وتجمع أقوالاً مأثورة من هذا المخطوط أو ذاك، وبالتالي لم تكون مجلّة كوديكولوجيّا بالمعنى الحقيقيّ للكلمة.

2- "Codicologica" الهولّنديّة، وقد تأسّست سنة 1976، وكانت تُعنى بالقضايا المنهجيّة في دراسة علم المخطوطات.

3- "Gazette du liver medieval" الفرنسيّة، وقد تأسّست سنة 1982، بهدف الدفاع عن الباحثين في علم المخطوطات، ولأجل نشر كلّ معلومات تُفيد في هذا العلم.

4- "Scrittura e civiltà" الإيطاليّة، وهدفها دراسة النصوص من الزاوية التاريخيّة.

وسنة 1985 أصدر دونيز موزيريلّ (Denis Muzerelle) كتابًا باللغة الفرنسيّة حمل عنوان "المعجم اللغوي لعلم المخطوطات" (Vocabulaire codicologique) وفيه وضع شرحًا للكلمات المستعملة في هذا العلم. إعداد مكاريوس جبّور.

لكن الحقيقة ليست كما تقول الموسوعة أن علم المخطوطات نشأ في فرنسا بل أن أصول فن التحقيق عربية إسلامية محضة، قال الدكتور رمضان عبد التواب[1] :«يظن بعض الباحثين المحْدثين من العرب، أن فن تحقيق النصوص فن حديث ابتدعه المعاصرون من المحققين العرب، أو استقوه من المستشرقين، الذين سبقونا في العصر الحاضر بعض الوقت في تحقيق شيء من تراثنا ونشره بين الناس. ولكن الحقيقة بخلاف ذلك، فقد قام فن تحقيق النصوص عند العرب مع فجر التاريخ الإسلامي، وكان لعلماء الحديث اليد الطولى في إرساء قواعد هذا الفن في تراثنا العربي وتأثر بمنهجهم هذا أصحاب العلوم المختلفة؛ وإنَّ كثيراً مما نقوم به اليوم من خطوات في فن تحقيق النصوص ونشرها، بدءاً من جمع المخطوطات والمقابلة بينها ومروراً بضبط عباراتها وتخريج نصوصها، وانتهاءً بفهرسة محتوياتها، لما سبقَنا به أسلافنا العظام من علماء العربية الخالدة».

ولقد عرف أسلافنا المتقدمون قواعد التحقيق والتوثيق وتقييد العلم، وكان لعلماء الحديث النصيب الأكبر في إرساء هذه القواعد؛ حتى قال الدكتور شوقي ضيف: إنهم « لم يبقوا لنا ولا

[1] - مناهج تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1406هـ - 1986م. ص11. وهي في الأصل عبارة عن محاضرات ألقاها في مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية عام 1980م.

للمستشرقين شيئاً مما يمكن أن يضاف بوضوح في عالم تحقيق النصوص»[1]، وفي أوائل القرن الماضي نشط تحقيق النصوص التراثية ونشرها، فكان لزاماً على العلماء وأئمة التحقيق أن يجمعوا قواعد التحقيق ويضعوها لتكون نبراسا وتذكارا لكل من يتصدى لهذا العمل الجليل، ولكي لا يدعوا عذرا لكل منتحل علما يعبث بالتراث ويتكسب به

أ. **التحقيق في اللغة**: لفظة التحقيق جاءت مصدراً من الفعل"حقق يحقق تحقيقاً " وأصل مادته الفعل المضعف العين (حقّ)، وقد تولدت عنه معان عديدة يرى ابن فارس أنها تدور حول إحكام الشيء وصحته قال صاحب اللسان[2]: «حقَّ الأمرُ يَحِقُّ ويَحُقُّ حقاً وحقوقاً :صار حقاً وثَبَتَ، وحَقّه وأحقّه: أثبته وصار عنده حقاً لا يُشك فيه، وحَقَّهُ وحَقَّقَهُ :صَدَّقَهُ، وحَقَّقَ الرَّجُلُ إذا قال: هذا الشيءُ هو الحقُّ؛ كقولك :صَدَّقَ، وأحقَقْتُ الأمرَ إحقاقاً: إذا أحكمتُه وصحّحتُه»، ومن هذا النص نأخذ أن المادة تدل على المفاهيم التالية: الإثبات. التصديق الإحكام. والتصحيح، وكلمة «تحقيق»: مصدر حقّق ؛ لأن (فَعَّلَ) مصدرُها القياسي «تَفعِيل» ومن خلال هذه المعاني يتبين لنا أن كلمة تحقيق تدور حول: إحكام الشيء وصحته والتيقن والتثبت. إذن فالتحقيق في اللغة هو العلم بالشيء، ومعرفة حقيقته على وجه اليقين.والكلام المحقَّق: المحكَم الصَّنعة الرصين. وقد تعني كلمة تحقيق التصحيح والإحكام، قال ابن الأعرابي : أحققت الأمر إحقاقًا: إذا أحكمته، وصححته.

التحقيق في الاصطلاح: عرفه الدكتور عبد الله عسيلان بأنه: « إخراج الكتاب على أسس صحيحة محكمة من التحقيق العلمي في عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبته إليه، وتحريره من التصحيف والتحريف والخطأ، النقص والزيادة»[3] بقراءته قراءة صحيحة يكون فيها متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تمت على يد مؤلفه، أو «إخراجه بصوره مطابقة لأصل المؤلف، أو الأصل الصحيح الموثوق إذا فقدت نسخة المؤلف»، يقول الدكتور عبد السلام هارون هو: «بذل عناية خاصةٍ بالمخطوطات حتى يمكنَ التّثَبُّتُ من استيفائها لشرائطَ معينة»، والكتاب المحقق هو: «الذي صحَّ

---

[1] - محمود محمد الطناحي، مدخل إلى تاريخ نشر التراث العربي، القاهرة: مكتبة الخانجي 1405هـ – 1984م. ص35. للتوسع يراجع: – عبد الهادي الفضلي، تحقيق التراث، جدة: مكتبة العلم، 1402هـ – 1982م

[2] - ابن منظور، لسان العرب، القاهرة: دار المعارف، ب.ت.

[3] – فوزي سالم عفيفي، نشأة وتطور الكتابة الخطية العربية، الكويت: وكالة المطبوعات ، 1400هـ – 1980م. ص121.

عنوانه، واسم مؤلِّفه، ونسبة الكتابِ إليه، وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تَرَكها مؤلفُها»[1]، ومن هذين التعريفين وغيرهما نخرج بأن التحقيق: «هو تقديم النص المخطوط كما يريده مؤلفه»[2]. إن علم التحقيق فن خفي المسالك، عظيم المزالق، كثير المضائق، والتحقيق في اللغة: الإثبات والإحكام، وقد قيل: كلام محقق أي محكم الصنعة رصين، ثم أصبح "التحقيق" مصطلحاً يطلق على ما يقوم به العالم من إخراج النص المخطوط في صورة صحيحة متقَنة، ضبطاً وتشكيلاً، وشرحاً وتعليقاً، وفق أصول متبَعة معروفة لدى الذين يتعاطون هذا العلم.

يعنى فن تحقيق المخطوطات بإظهار الكتب المخطوطة مطبوعة، مضبوطة، خالية نصوصها من التصحيف والتحريف، مخدومة في حلة قشِيبة، تُيَسِّرُ سبل الانتفاع بها وذلك على الصورة التي أرادها مؤلفوها أو أقرب ما تكون إلى ذلك ولا يُدرَكُ هذا المعنى إلا بعناء وصبر على البحث والتمحيص، وأصل التحقيق كما قال أهل اللغةً: تحقق عنده الخبر أي صحَّ، وحقَّق قوله وظنه تحقيقًا أي صدَّقه، وكلام مُحقق أي رصين. وحققتُ الشيء تحقيقاً إذا صدَّقت قائله، ومن هنا يمكن وضع مفهوم لمصطلح التحقيق من معناه اللغوي بقولنا: إثبات الشيء وإحكامه وتصحيحه، والتيقن من مصدره، وهذا ما يصدق عليه قوله تعالى : ﴿يَا أيُها الذِينَ آمنُوا إنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبأٍ فَتبَيَّنُوا أنْ تُصِيبُوا قَوماً بجَهَالَة فتُصْبحُوا عَلَى مَا فَعلْتُم نَادِمينَ﴾[3]، وكلمة تبينوا التي جاءت في الآية الكريمة تعني التحقق من صحة الخبر سواءً كان مكتوباً أو رواية شفوية، أما التحقق في المخطوط فهو إثبات صحته من حيث عنوانه واسم مؤلفه ومتنه (مادته العلمية) وتقديمه للمطبعة بعد ذلك لنشره ليطلع عليه عامة الناس. وعمل المحقق رد النص إلى أصله الذي أصدره المؤلف وتصحيح ما أصابه من تحريف وتصحيف ومما زيد عليه أو أنقص منه. وجاء في المعجم الوسيط: أن المخطوط هو الكتاب المكتوب بالخط لا بالمطبعة وجمعه مخطوطات[4].

وبالتالي فهو الفحص العلمي للنصوص، من حيث مصدرها، وصحة نصها، وإنشائها، وصفاتها، وتاريخها، وبعبارة أخرى: «أن يؤدَّى الكتاب أداءً صادقًا كما وضَعَه مؤلِّفُه كمًّا وكيفًا بقدر الإمكان». أما موضوعه، فهو المخطوطات العربية القديمة، على اختلاف علومها وفنونها، وهي التي

[1] – عبد السلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها،ص 77.

[2] – نفسه.

[3] – سورة الحجرات آيه 6.

4 – غازي حسين عناية، إعداد البحث العلمي، بيروت: دار الجليل، 1992م، ص95.

تشكل تراثَنا العربي، وهدفُه الوصول إلى الكتاب المحقق، وهو الكتاب الذي صحَّ عنوانُه، واسمُ مؤلِّفِه، ونسبةُ الكتاب إليه، وكان متنُه أقربَ ما يكون إلى الصورة التي ترَكَها مؤلفُه[1].

وحسب ما جاء في الويكبيديا: فيعرَّف تحقيق المخطوط بما يقوم به طالب العلم من إخراج نصوص المخطوطات القديمة في صورة صحيحة متقَنة، ضبطاً وتشكيلاً، وشرحاً وتعليقاً، وفق أصول متبَعة معروفة لدى الذين يتعاطون هذا العلم، وعرَّفه بعضهم بالقول: «علم بأصول لإخراج النص المخطوط على الصورة التي أرادها صاحبها من حيث اللفظ والمعنى، فإن تعذّر هذا كانت عبارات النص على أقرب ما يمكن من ذلك»، ويُقابل المخطوط المطبوعُ، وهو الكتابُ المنسوخ بالمطبعة.

عرّفه الدكتور عبد الهادي الفضلي بقوله: «إخراج الكتاب بصورة مطابقة لأصل المؤلف أو الأصل الصحيح الموثوق إذا فقدت نسخة المؤلف»[2]. وعرّفه محمد آل شاكر بأنه: «بذل عناية خاصة بالمخطوط لتقديمه صحيحاً كما وضعه مؤلفه». أما محمد السيد علي البلاسي فقد عرّفه في مقاله " أصول تحقيق المخطوطات" بأنه: «إخراج الكتاب على أسس صحيحة محكمة من التحقيق العلمي في عنوانه واسم مؤلفه ونسبته إليه، وتحريره من التصحيف والتحريف والخطأ والنقص والزيادة». ويقول الدكتور عبد الإله نبهان: «يعني التحقيق: إخراج نصّ معيّن في شكل أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه اعتماداً على المقارنة بين كلّ النسخ التي بقيت من الكتاب، وهو مصطلح حديث»[3].

وحتى الآن لا نجد للتحقيق تعريفًا واضحًا وافيًا موجزًا إلا ما جاء به حديثًا الدكتور فخر الدين قباوة حين عرّف التحقيق اصطلاحًا بأنه: «علم بأصول لإخراج النص المخطوط على الصورة التي أرادها صاحبها من حيث اللفظ والمعنى، فإن تعذّر هذا كانت عبارات النص على أقرب ما يمكن من ذلك»[4]. ولعل أوفاها ما ذكره عبد السلام هارون رحمه الله يقوله: «بذل عناية خاصة بالمخطوطات حتى يمكن التثبت من استيفائها لشرائط معينة , فالكتاب المحقق هو الذي صح عنوانه واسم مؤلفه ونسبة الكتاب إليه, وكان متنه أقرب ما يكون إلى الصورة التي تركها مؤلفه»[5]

1 – الكمالي عبد الله، كتابة البحث وتحقيق المخطوطة، خطوة بخطوة، بيروت: دار ابن حزم، 2001م، ص91.

2 – عبد الهادي الفضلي، تحقيق التراث، ، ط1، جدة، مكتبة العلم ، 1402هـ، ص66.

3 – أحمد مطلوب؛ «نظرة في تحقيق الكتب.. علوم اللغة والأدب»، مجلة معهد المخطوطات العربية، الكويت، مج1، ج1، ربيع الأول– شعبان 1402هـ، يناير– يونيو 1982م.

4 – فخر الدين قباوة، علم التحقيق للمخطوطات العربية بحث تأسيسي للتأصيل: ، حلب: دار الملتقى، 2005م. ص121.

5 – عبد السلام هارون، تحقيق النصوص ص 42

والتُّراث كما جاء في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب هو ما خلّفه السلف من آثار عليمة وفنية وأدبية ممّا يُعتبر نفيساً بالنسبة لتقاليد العصر الحاضر وروحه، فإذا قلنا: تحقيق التراث فيُراد من كلمة "التراث" في هذه العبارة: الكُتُب المخطوطة التي ورّثها السلف للخلف[1].

ج- **كلمة مخطوط تعني في اللغة**: كل ما كتب بخط اليد سواء كان كتابا أو وثيقة* أو نقشاً على حجر.

د- و**كلمة مخطوط في الاصطلاح**: تقتصر على الكتاب المكتوب بخط اليد لا يتجاوزه إلى غيره من الأشكال المخطوطة. ويسمى المخطوط تمييزاً له عن الكتاب المطبوع، وقد ظهر هذا المصطلح متأخرًا.

هـ- **الوثيقة** : ما تناولت موضوعاً واحداً. أما الكتاب فإنه يتناول موضوعا أو أكثر[2] .

لم ينشأ علم التحقيق دفعة واحدة، بل إنه قد مر بمراحل، وكانت كلّ مرحلة تتمم سابقتها، وتضيف إليها فقد قام أجدادنا العرب والمسلمون بجهود كبيرة في تحقيق النصوص وتوثيقها وفق قواعد وضوابط مقررة لإثبات صحة النص ومعرفة صاحبه وتاريخ نسخه وناسخه، وغير ذلك من الأمور التي تنتهي بإخراج النص كما وضعه صاحبه على قدر المستطاع. يقول الدكتور شوقي ضيف مؤكداً هذه الحقيقة: « لقد كانوا يعرفون كل القواعد العلمية التي نتبعها في إخراج كتاب لا من حيث رموز المخطوطات فحسب، بل أيضاً من حيث اختيار أوثق النسخ لاستخلاص أدق صورة للنص، ولعل خير ما يمثل عملهم في هذا الجانب إخراج اليونيني، حافظ دمشق المشهور في القرن السابع الهجري، لصحيح البخاري»[3].

لكن ما قاموا به لم يشكل قواعد علم مستقلّ بذاته كغيره من العلوم، حتى جاء عصر المطبوعات وهو أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، إذ انصرف عدد من رجال العلم والمعرفة إلى تحقيق التراث والإقبال على نشره، وبعد انتشار دور الطباعة والنشر لمس بعضها اهتمام العلماء بنشر التراث وتحقيق المخطوطات فراحت تتتبّع مصادر التراث في الدين واللغة والأدب والعلوم والفنون تصدرها وتشرف على نشرها. وفي ذلك العصر أصبح من الضروري التعريف بهذا العلم

---

[1] http://ar.wikipedia.org/w/index.php?title.-تحقيق_المخطوطات& "

[2] – محمد قاسم الشوم، منهجية البحث وعلم المكتبات والمخطوطات، بيروت: دار الكتب العلمية، 2007م، ص181.للتوسع يُراجع: – الطباع إياد خالد، منهج تحقيق المخطوطات، دمشق: دار الفكر، 2003.

[3] – عبد السلام محمد هارون؛ «قطوف أدبية.. دراسات نقدية في التراث العربي، حول تحقيق التراث»، مكتبة السنة، القاهرة، ط1، 1409هـ/1988م.- راجع أكثر: – شوقي ضيف: البحث الأدبي مناهجه وأصوله ومصادره، مصر: دار المعارف، 1979م.

وتقعيده بشكل علمي دقيق، فقام بعض العلماء بتأليف الكتب التي تتناول علم التحقيق تعريفاً وتقعيداً وشرحاً وتمثيلاً، ولا ننكر أن هذه الكتب قد استفادت من جهود المستشرقين وأعمالهم في هذا المجال، إلا أنها قبل ذلك قد نقلت الكثير من مؤلفات أجدادنا العلماء التي قد تناولت هذا العلم، فقد تضمنت كتبهم بعضاً من قواعد التحقيق والتوثيق وطرائقهما، **ومن هذه الكتب**: مقدمة ابن الصلاح لعثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري. تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم لابن جماعة. المعيد في أدب المفيد والمستفيد للعلموي. أدب الإملاء والاستملاء للسمعاني. التعريف بآداب التأليف للسيوطي.

كما استمد مؤلّفو كتب علم تحقيق المخطوطات قواعدهم من تجارب العلماء الذين ولجوا في عالم التحقيق وتمثّلت بكثير منها. ويمكن القول بثقة إن علم التحقيق قد أصبح علمًا قائمًا بذاته، له مناهجه وطرائقه وقواعده ومؤلفاته، حتى رأينا بزوغ علم آخر جديد من هذا العلم، وهو علم المخطوطات (الكوديكولوجيا)[1].

2-1 الصفات الواجب توافرها في المحقق:

يحتاج التحقيق إلى أمور علمية عديدة بعضها يتعلق بالمحقق ذاته وبعضها يتعلق بالمخطوط وأسلوب التحقيق، ومن الصفات التي يجب أن تتوفر في المحقق:

---

[1] – وهذه بعض الكتب الغنية التي تناولت علم التحقيق، أو ما يمت بصلة إليه من الاعتناء بالمخطوطات ونشرها:● أُسس تحقيق التراث العربي ومناهجه، لجنة مختصة في بغداد، معهد المخطوطات العربية في الكويت، 1400هـ.● أصول كتابة البحث العلمي وتحقيق المخطوطات، د. يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، 1424هـ-2004م.● أضواء على البحث والمصادر، د.عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، 1426هـ- 2005م.● تحقيق التراث العربي.. منهجه وتطوره، د.عبد المجيد دياب، منشورات المركز العربي للصحافة، القاهرة، 1983م.● تحقيق التراث، د.عبد الهادي الفضلي، ط1، مكتبة العلم بجدة، 1402هـ.● تحقيق المخطوطات بين الواقع والنهج الأمثل، د.عبد الله بن عبد الرحيم عسيلان، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1415هـ.● تحقيق النصوص ونشرها، عبد السلام هارون، القاهرة، 1374هـ-1954م. وهو أول كتاب عربي في هذا الفن يوضح مناهجه ويعالج مشكلاته، ثم تتابعت بعده الكتب التي تعالج هذا الموضوع.● تحقيق مخطوطات العلوم الشرعية: يحيى هلال السرحان، بغداد، 1404هـ.● تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث، د.الصادق عبد الرحمن الغرياني، ليبيا، 1989م.● تصحيح الكتب وصنع الفهارس المعجمة وكيفية ضبط الكتاب: أحمد شاكر، باعتناء عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1414-1993.● علم التحقيق للمخطوطات العربية بحث تأسيسي للتأصيل: فخر الدين قباوة، دار الملتقى، حلب، 2005. وهو أحدث وأشمل كتاب تناول علم التحقيق أصولاً وتاريخاً وممارسةً.● عناية المحدّثين بتوثيق المرويات وأثر ذلك في تحقيق المخطوطات، أحمد نور سيف، دمشق، 1407.● فهرسة المخطوط العربي، ميري عبودي فتوحي، من منشورات دار الرشيد بغداد، 1980م●. في منهج تحقيق المخطوطات، مطاع الطرابيشي، دار الفكر بدمشق، 1403هـ.

- الالتزام والرغبة بتحقيق المخطوط الذي ينوي القيام بتحقيقه لأن عدم الرغبة وعدم الاقتناع، لن يؤديا إلى تحقيق دقيق بل إلى تحقيق هامشي . ثم إن الالتزام الحضاري بالتراث، هو من العوامل الهامة في التحقيق.
- أن هدف التحقيق لا يكمن فقط في نشر المخطوطات أو لنيل درجة علمية (ماجستير أو دكتوراه) على عمل التحقيق، وإنما يهدف أيضاً لإحياء هذا التراث ونشره والاستفادة من علومه ودرجاته. واختيار الصالح منه ولنشره.
- دقة الملاحظة وامتلاك علوم أخرى وسعة المعارف، فمن الصفات الواجبة في المحقق، أن يكون دقيق الملاحظة، دقيق المعرفة، يمتلك علوماً أخرى في غير موضوع المخطوط، كي يساعده ذلك على التحقيق ثم إن سعة معارفه وعلومه تسهل له مهمته، لأن تحقيق المخطوطات يحتاج إلى علوم عديدة تؤدي إلى تحقيق متكامل، ولا بد من أن يمتلك ملكة النقد.
- الاطلاع على أعمال المحققين السابقين للاستفادة من تجاربهم، وأساليبهم العلمية في عملية التحقيق كما سبق توضيحه. ولا مانع مطلقاً، بل من واجب المحقق أن يستعين– إذا اضطر –بذوي الخبرة والاختصاص فيسأل عن بعض الأمور الغامضة، أو التي تحتاج إلى توضيح أو تفسير لم يستطع المحقق أن يصل إليها.
- الصبر والأمانة، وهما صفتان لازمتان للمحقق على غرار بقية الصفات. فمن المعروف أن التحقيق يحتاج إلى جهد علمي متواصل، وإلى وقت طويل وإلى بحث وتنقيب وجمع للمعلومات. وإذا لم تتوفر هذه الصفة فإن المحقق لا يستطيع أن يتابع مشواره العلمي. أما الأمانة فهي صفة دينية وعلمية للمحقق، لأن فقدان الأمانة العلمية تؤدي إلى التزوير والسرقة العلمية وإلى الغش العلمي[1].
- اقتناع المحقق بضرورة الاطلاع على مصادر متنوعة وعلوم ومعارف في موضوع التحقيق وفي غيرها من الموضوعات المساعدة على التحقيق, وأن المقصود من ذلك تحقيق وثيقة لا تحتاج إلى كتب لغوية تاريخية فحسب، وإنما قد تحتاج إلى كتب جغرافية واقتصادية وأنتروبولوجية وقانونية وقواميس لغوية لتفسير ما غمض من كلمات وألفاظ عثمانية أو فارسية، وهكذا بالنسبة لبقية الموضوعات وبقية المخطوطات.

[1] – محمد قاسم الشوم، منهجية البحث وعلم المكتبات، ص181

- ضرورة عودة المحقق إلى الفهارس – وهي كثيرة – وهي فهارس للمخطوطات وللكتب الموجودة في المكتبات العامة. والفائدة من ذلك قد يجد المحقق نسخة أخرى من المخطوط الذي يقوم بتحقيقه.
- والإجراء المتبع طلب نسخة من المخطوط الثاني بداعي المقارنة العلمية والمقارنة في مجال قضية هامة وأساسية.
- وضرورة العودة إلى الكتب والمصادر العربية المتخصصة في علوم متنوعة تفيد الباحث والمحقق.
- المؤهلات العلمية : ذلك بالتمكن من العلم الذي يخوض غماره والخبرة بالعمل الذي يمارسه وحُسن الفهم لما يقرؤه، لذلك على صاحب كل تخصص معين أن يفتش عما يخدم تخصصه ليبدع في تحقيقه.
- التواضع واستعداده للحوار والمناقشة والبعد عن التمسك بالرأي والوقوف عليه، والتزمت لرأي هو مقتنع به.
- أن يكون عارفاً بأنواع الخطوط العربية وتاريخ تطورها، أو على الأقل أن يكون عنده حسٌ مرهفٌ بهذه الخطوط عن طريق الاطلاع عليها أو على أغلبها.
- أن يتبع القواعد الأساسية لتحقيق المخطوطات وأصول نشر الكتب[1].

3-1 خطوات تحقيق المخطوط:

يتفق الباحثون على ضرورة المحافظة على النص القديم كما وصلنا، فليست الغاية من التحقيق تحسين أسلوب المؤلف وتصحيح أخطائه أو أخطاء عصره، وإنما الغاية عرض الكتاب كما يريده مؤلفه ثم خدمة نصه بشرح غامضه والتعريف به وتخريجه وفهرسته[2].

ومعظم المخطوطات القديمة يحتاج إلى مراس طويل، وذلك لأن كثيراً منها يخلو من النقط والإعجام، وقد تكون منقوطة غير أنها تنتمي إلى النوع الأندلسي الذي يسير على طريقه معينة في التنقيط، وينبغي أن يتعرف الباحث على طريقة الناسخ في شطب بعض الكلمات وفي إشارة الإضافة، وثمة اختصارات درج عليها كثير من النساخ ينبغي أن نعرف دلالاتها، وعليه أن يلاحظ اختلاف الخطوط في النسخة الواحدة، وقد يغير حكمه على النسخة من حيث منزلتها بعد الخط

---

[1] - للتوسع أنظر: – عبد السلام محمد هارون؛ «قطوف أدبية.. دراسات نقدية في التراث العربي، حول تحقيق التراث».

[2] -المعموري الطاهر، منهج إعداد البحوث، ص80.

الجديد، ومما يتصل بمقدمات التحقيق اللازمة، التمرس العميق بأسلوب المؤلف، ومن الضروري أن يتمرس المحقق أيضاً بطريقة كشف مصادر المؤلف إن لم ينص عليها.[1]

وهناك عشر نقاط على الباحث أن يتبعها لتقديم ما عنده من مخطوطات يضع المخطوطات أمامه ويعطيها درجة أو لا يعطيها حسب ما لديه من هذه النقاط لكل منها وهي[2]:

1-القدم.

2-الكمال.

3-خلوها من العيوب (الطمس أو التآكل أو سوء التصوير).

4-الوضوح وحسن الخط.

5-مقروءة على أحد العلماء -بمعنى أنها صوبت-[3].

6-إذا كان عليها إجازة. (شهادة للمخطوطة بأن القارئ عرضها على عالم وتم تقويمها).

يقول الإمام المزني: قرأنا كتاب الأم على الشافعي ثمانين مرة وما من مرة إلا ووقفنا فيه على خطأ، فقال الشافعي: «إيه أبى الله أن لا يكون فيه كتاب صحيح غير كتابه».

7- وجود التملكات عليها.

8- أن يكون الناسخ معلوماً.

9-أن يكون تاريخ النسخ معلوماً.

10- خلوها من الأخطاء الإملائية. النسخة التي لها درجات أكثر تقدم وتعتمد وتتخذ أصلاً[4].

[1] -عصام محمد الشنطي؛ «صلاح الدين المنجد والمخطوطات والتغريب»، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج35، ج1، 2، جمادى الآخرة- ذو الحجة 1412هـ/جانفي- جويلية 1991م. ص45.

[2] - الكمالي، كتابة البحث، ص.ص(92-93)- للتوسع يراجع: -ثريا عبد الفتاح ملحس، منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1982، ص.ص (122- 134).

[3] - محمد قاسم الشوم، منهجية البحث وعلم المكتبات، ص182.

4 - أشار إلى ذلك: هلال ناجي؛ «من قواعد التحقيق العلمي: توثيق عنوان المخطوط وتحقيق اسم مؤلفه»، مجلة المورد، مج21، ع1، 1993م، ص41.ومصطفى يعقوب عبد النبي؛ «التعليق على النص في التراث العلمي.. الكيفية والضرورة»، مجلة الأحمدية، ع12، رمضان 1423هـ، ص267. وأحمد مطلوب؛ «نظرة في تحقيق الكتب.. علوم اللغة والأدب»، مرجع سابق، ص15.

وقبل البدء بذكر الخطوات التي ينبغي سلوكها والأخذ بها في تحقيق المخطوط, ينبغي التنبيه على أمور هامة في كيفية الحصول على المخطوط: فإذا عزم الشخص على تحقيق مخطوط معين فليتنبه إلى أمور مهمة منها:

أولا: لابد لمن عزم على تحقيق مخطوط, أن يكون هذا المخطوط الذي عزم على إخراجه ذا أهمية, بحيث لا تضيع الأوقات عليه في عمل لا جدوى منه, ولهذا الأمر صور:

- أن يحقق مخطوطاً قد خدم نصّه خدمة جليلة, ولا حاجة لإعادة تحقيقه وقضاء الأوقات فيه, فبذل الوقت في غيره مما له فائدة أولى وألزم.
- المخطوط الذي لم يتحقق نسبته للمؤلف, ولم يوجد ما يدل على هذه النسبة, ولا يكفى في هذا غلبة الظن التي لم تكن مبنية على علم وتحقيق ونظر, فإن تساهله في ذلك قد يؤدي فيما بعد ربما إلى نفي نسبة هذا الكتاب عمن ألفه.
- كتب أهل البدع والأهواء وعلى رأس هؤلاء كتب الروافض أو الجهمية أو غيرها من كتب أهل الضلال والانحراف, فحقّ هذه الكتب الكتمان لما فيها من شر وضلال, ومن دلّ على شر كان عليه وزره ووزر من عمل به.
- الكتب التي يكون فيها الخرم كبير بحيث لا يفيد الكتاب إذا خرج على هذه الحالة, فالمحقق هنا يتأنى حتى يُيسر الله له الحصول على النقص.

ثانيا: لابد متى عزم على التحقيق, أن يبذل وسعه في البحث عن نسخ أخرى, لهذا المخطوط, وله في ذلك طرق كثيرة منها ومما ذكر في ذلك:

- الكتب الموسوعية التي اعتنت بذكر أماكن المخطوطات , ككتاب بروكلمان وهو مستشرق, وكذا كتاب سيزكين " تأريخ التراث العربي", وغيرها من الكتب الموسوعية. مع الحذر في التعامل معهما.
- فهارس المكتبات, كفهرس المخطوطات في المكتبات المركزية, وغيرها من الفهارس في مكتبات العا لم.
- النظر في المجلات التي تعنى بجمع أسماء المخطوطات ونشرها.
- المكتبات الخاصة.«أرباب الخزائن»
- سؤال المتخصصين في جمع المخطوطات والاعتناء بها, والحرص على تتبع أماكنها.

- مراسلة المراكز المتخصصة في جمع المخطوطات, ومن أشهرها مركز الملك فيصل، الخزانة الحسنية الملكية[1]........الخ.

ومن متممات التحقيق أن يتأكد أن للكتاب نسخاً أو نسخةً — فريدةً – على الأقل مخطوطة متوافرة يسهل الحصول عليها وألا يكون من الكتب المفقودة وأن يأخذ فكرة عنه من الكتب التي أشارت إليه أو ذكرته.

وإذا ما استقر الباحث على مخطوط معين وأحب أن يعمل على تحقيقه، فعليه أن يفتش عنها في المضان التي من المرجح العثور عليها كفهارس المخطوطات الموجودة في كثير من المكتبات، بل هناك مراكز ومعاهد خدمت هذا الجانب يمكن الرجوع إليها للوصول إلى المخطوط، كمركز الملك فيصل في السعودية، ومكتبة اسطنبول المركزية ومركز جمعة الماجد في دبي، ومكتبة الوقف السني ببغداد، ومكتبة جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني.

والحقيقة أن هناك من التسهيلات الكبيرة في زماننا ما لم تكن متوافراً في السابق، حيث يمكن للباحث أن يدخل إلى عالم الأنترنيت ويصل إلى المراكز والمعاهد المتخصصة والمنتشرة في أنحاء العالم ويمكنه في بعض الأحيان مراسلة تلك المراكز والاستعانة بها وهو جالس في بيته. وبعد الانتهاء من جمع ما تيسر للمحقق تحصيله من النسخ فإن المرحلة التالية المتوجبة عليه هي قيامه بدراسة هذه النسخ وتقوم هذه الدراسة على معرفة ما في النسخ من تباين في الخط والعصر الذي كتبت فيه وتوثيق هذه النسخ لمعرفة تباينها واختلافها.

ولا بد من الإشارة إلى وجوب الاستفادة من فهارس المخطوطات التي تبين الناسخ وتاريخ النسخ إذ إن دراستها دراسة أولية يمكّن الباحث من اختيار النسخ التي يحتاج إلى تصويرها وإن كان الشك يتطرق في كثير من الأحيان إلى صحة الوارد فيها سواء بأسماء النساخ أو تاريخ النسخ أو مكانه أو نحو ذلك من المعلومات التي توصف بها المخطوطة. وبعد أن يقوم المحقق بجمع النسخ الخطية ودراستها يقوم بعملية ترتيب أفضلي للنسخ[2] وذلك حسب الترتيب الآتي:

- . نسخة المؤلف — إن وجدت – والتي نسميها (النسخة الأم) أو (النسخة الأصلية) ويجب ملاحظة اعتماد آخر نسخة كتبها المؤلف فقد يكتب المؤلف كتابه ثم يضيف إليه في ضوء قراءته له وتدريسه لغيره ومراجعته إياه .

---

[1] – الكمالي، كتابة البحث، ص106.

[2] – محمد قاسم الشوم، منهجية البحث وعلم المكتبات، ص182

- . تلي نسخة المؤلف نسخة قرأها المؤلف أو قرئت عليه وأثبت بخطه أنه قرأها أو قرئت عليه، أو أثبت الناسخ أنها مقروءة على المؤلف .
- . تليها النسخة التي نقلت عن نسخة المصنف أو قوبلت عليها
- . ثم نسخة كتبت في عصر المصنف مقروءة على عالم متقن ضابط.
- . ثم نسخة كتبت في عصر المصنف غير مقروءة على أي من العلماء[1].

وفي هاتين الحالتين تُقَدَّمُ النسخة الأقدم بالنظر إلى قِدَمِ العالم الذي كتبها أو قرأها أو قُرِئت عليه، وربما نجد نسخةً متأخرةً لكنها مضبوطة الشكل كاملة ليس فيها أي سقط أو نقص، فهذه تُقَدَّمُ على النسخة التي يعتريها تصحيف أو تحريف أو سقط. وأما كيفية التعرف على النسخة الأقدم: فعن طريق معرفة تاريخ النسخ المثبت على المخطوط فغالباً ما يختم النساخ كلامهم بعد انتهاء المخطوط بذكر تاريخ النسخ واسم الناسخ.

2- أسس التحقيق وقواعده:

ولتحقيق أي كتاب أو رسالة مخطوطة أربعة أمور هامة لابد من التأكد منها, والجزم بها وهي:

● **تحقيق العنوان**: يُعد هذا الأمر من أهم الأمور التي ينبغي على المحقق الاهتمام بها وبذل الجهد فيها, وذلك لأن بعض النسخ قد لا يكتب عليها العنوان, وبعضها يحرف أو يصحّف فيها, وأخرى يلفق فيها اسم كتابٍ على غير مادته.[2] ولإثبات عنوان الكتاب طرق كثيرة[3] , منها:

- ✓ أن يذكر المؤلف ذلك العنوان في مقدمة كتابه المراد تحقيقه.
- ✓ أن يذكر المؤلف ذلك العنوان في كتاب آخر له.
- ✓ أن يذكر ذلك العنوان بعض العلماء في ثنايا كتبهم مع نقل ما يدل أن مرادهم به الكتاب المعين, كأن ينقلوا شيئًا من الكتاب ويذكرون عنوانه.
- ✓ الرجوع إلى كتب التراجم, والكتب التي اعتنت بذكر أسماء الكتب, كالفهرس لابن نديم, وكشف الظنون, وغيرهما.

وعلى المحقق أن يتثبت من العنوان بصورة صحيحة لا تقبل الشك، وذلك بالتفتيش عن ذات العنوان الذي وضعه المؤلف نفسه، ولا يجوز له التصرف بأي نوع من أنواع التحريف أو التصحيف

---

[1] - صلاح الدين المنجد، قواعد تحقيق المخطوطات، ط5، بيروت:، دار الكتاب الجديد، 1396هـ - 1976م، ص115.

[2] - عبد الواحد ذنون طه، أصول البحث التاريخي، ص241.

[3] - محمد قاسم الشوم، منهجية البحث وعلم المكتبات، ص184

على عنوان المخطوط. وقد يجد الباحث المحقق أن هناك أكثر من عنوان للكتاب المراد تحقيقه، وفي هذه الحالة عليه إجهاد نفسه وفكره للوصول إلى العنوان الصحيح الذي أراده مؤلفه، وذلك من المقارنة والمفاضلة بين النسخ التي حصل عليها واعتمدها في تحقيقه، ومما ذكره المؤرخون والمترجمون له ولمؤلَّفه.

- **تحقيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه:**

تُعد الاعتبارات التاريخية من أقوى المقاييس التي يكتشف بها صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه، فالكتاب الذي فيه أخبار تاريخية تالية لعصر المؤلف تنفي صحة نسبة ذلك الكتاب إليه، وينبغي على المحقق البحث والتأكد من نسبة الكتاب إلى صاحبه, وذلك حتى لا يلفّق كتابُ على عالم، والناظر في عمل كثير من المحققين يجد هذا جلياً واضحاً ولمعرفة نسبة الكتاب إلى مؤلفه, طرق منها:

- ✓ ذكر المؤلف لهذا الكتاب في بعض مؤلفاته.
- ✓ ذكر نسبة الكتاب من جهة من ترجم للمصنف.
- ✓ أن لا يوجد في الكتاب ما يخالف هذه النسبة, كأن يوجد كتاب ينصر مذهباً من مذاهب أهل الضلال ونسبته تكون إلى عالم معروف بسلامة عقيدته, أو يكون في هذا الكتاب نقولا عن علماء إنما هم من بعد عصر المصنف, ومن الأمثلة على ذلك, ما ذكره عبد السلام هارون[1] عن الكتاب المنسوب إلى الجاحظ والذي هو بعنوان «تنبيه الملوك والمكايد» فإن فيه باب بعنوان: «نكت من مكايد كافور الإخشيدي» وبين الجاحظ والإخشيدي عشرات السنين, فالجاحظ توفي سنة 255هـ, وكافور توفي سنة 357هـ. ومما سبق يتبين أنه لا يكفي وجود اسم المؤلف على الصفحة الأولى من المخطوط في نسبة ذلك الكتاب له, بل لابد من التنقيب والنظر, لئلا ينسب كتاب إلى عالم, فيُنسب علم ليس بعلمه, لربما ضرّ أكثر مما نفع[2].

✓أن ينسب موضوع الكتاب وعنوانه إلى أكثر من مؤلف فتتنازع المصادر وتتردد في نسبة الكتاب لمصنف معين، أو أن لا يذكر للكتاب مؤلفٌ، كأن يكون مجهولاً، وفي هذه الحالة هناك خطوات على المحقق أن يتبعها كي يصل إلى حقيقة مؤلف المخطوط الذي بين يديه.

---

[1] – عبد السلام هارون، تحقيق النصوص، ص46.

[2] – محمد قاسم الشوم، منهجية البحث وعلم المكتبات، ص184،

✓معرفة تاريخ النسخ سواء عن طريق ما هو مثبت على المخطوط أو من الخط إذ يعين ذلك الباحث على معرفة الفترة التي تلت حياة المؤلف أو عاش فيها وليحذر من أمارات التزوير في الخط التي من الممكن الوقوع فيها نتيجة فعل تجار المخطوطات والآثار.

✓معرفة نوع الورق والحبر المستخدمين في المخطوط؛ لأنها تُيَسِّرُ له معاينة المخطوط مادياً.

✓قراءة المخطوط قراءة متأنية للوقوف على شواهد وقرائن تساعد المحقق على معرفة المؤلف، فهناك من الوقائع ربما تذكر في المخطوط يفهم منها زمن تأليفه أو نسخه.

- **التحقق من اسم المؤلف:**

قد يقف الباحث أحياناً أثناء اطلاعه في مكتبات المخطوطات على كثير من المخطوطات كتب على أولى صفحاتها (المؤلف مجهول) وقد لا يجد هذا التنبيه, وليس هناك ما يدل على نسبة هذا المخطوط إلى المؤلف, فليس من السلامة في التحقيق الإسراع إلى إخراج المخطوط – مهما كانت أهميته– دون النسبة إلى مؤلفه والتحقق من ذلك, اكتفاء بالتنبيه الذي وجده وهو جهالة المؤلف, أو عدم حصوله على ما يدل على النسبة, بل عليه أن يستفرغ جهده في التنقيب والسؤال عن صاحب هذا الكتاب، وكذا لابد أن يتنبه الباحث إلى عدم العجلة في نسبة المخطوط إلى أسماء مؤلفين كتبت عليها, وذلك خشية الوقوع في التصحيف أو التحريف, ما لم يكن قد وقف على ما يبرهن عدم حصول ذلك[1]. ومن الأمور التي تساعد البحث في التحقق من اسم المؤلف:

✓ البحث عن عنوان المخطوطة التي وقف عليها في الكتب المتخصصة, كفهارس المكتبات أو كتب المؤلفين, أو غيرها من المصادر.

✓ وجود هذا العنوان منسوبًا إلى مؤلفه سواءً في كتب هذا المؤلف الأخرى, أو في كتب غيره من أهل العلم.

✓ معرفة الزمن الذي وجد فيه هذا التصنيف, مما يسهل الوقوف على اسم المؤلف بعد ذلك ويعرف زمن التأليف من خلال ذكر سنة التأليف, أو ذكر اسم النساخ مع وجود ما يدل على قرب عهدهم من المصنف.

- **تحقيق متن الكتاب ليظهر بصورة جيدة:**

[1] – عبد الواحد ذنون طه، أصول البحث التاريخي، ص245.

ومعناه أن يؤدى الكتاب أداءً صادقاً كما وضعه مؤلفه كمًا وكيفاً بقدر الإمكان. وهذا القسم من أهم أقسام تحقيق المخطوط, وذلك لأن تحقيق المتن هو حكم على المؤلف, وعلى أسلوبه وتقريراته, وعلمه, وليس معنى التحقيق التصرف في متن المخطوط والجراءة على إدخال تعليقات عليه هي في الحقيقة تشوهه أكثر مما تخدمه, ولذا فإن المحقق يشترط في حقه أن يتسم بصفتين عظيمتين هما: الأمانة والصبر. ووجه اتصافه بالأمانة, كونه يحسن الرجوع إلى المصادر التي تخدم الكتاب, وقبل ذلك يسعى في جمع ما أمكنه من نسخ للكتاب تذهب معها الشكوك في نسبة الكتاب أو المؤلف, وكذا الأمانة في قراءة المخطوط, وفي معالجة الأخطاء الموجودة في المتن دون تعدٍ, أو إضافة, أو نقصان[1].

وأما اتسامه بالصبر, وذلك لما سيصادفه من كلمات غير مفهومة أو مطموسة, أو تخريجات حديثية, وتحرير مسألة أجملها المؤلف, أو جانبَ الصواب فيها, أو غير ذلك, مما يستدعي من المحقق جهداً بارعاً ووقتاً واسعاً, مع تأني وروية. ولابد من تنبيه مهم, يقع فيه كثير من المحققين, وهو إدخالهم عبارات في متن المؤلف, وهذا من الخطأ الذي لا يُقبل, بل الواجب على المحقق أن لا يتعدى على المتن نهائياً, لئلا يَنسب إلى المؤلف رأياً أو ترجيحاً أو ألفاظاً ليس له فيها حظ, وإنما دوره وغاية ما عليه هو التعليق في الحاشية, وإنما هناك حالات ذكرها أهل العلم جاز فيها التصرف بالمتن[2].

● **خطة التحقيق العامة وإعداد التقرير**: تنقسم الخطة في التحقيق إلى قسمين:

القسم الأول: الدراسة: « المقدمة – الفصل الأول: المؤلف وحياته العلمية– [اسمه وكنيته ونسبته، رحلته، شيوخه، تلاميذه]، [مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه: مذهبه، آثاره، وفاته. (ويدخل فيه ما قيل فيه من رثاء)][3].الفصل الثاني: دراسة الكتاب: [توثيق العنوان، توثيق نسبة الكتاب للمؤلف، قيمة الكتاب العلمية. «ما قيل عنه»] [مصادر المؤلف في الكتاب(المواضع والكتب التي أخذ منها)، منهج المؤلف(الخطة التي سار عليها وبعض المؤلفين يبين في مقدمة كتابه)، لمصطلحات والرموز. (سواء التي استخدمها المؤلف أو التي استخدمها المحقق)]، [منهج التحقيق، والأصل أن تكون مناهج التحقيق موحدة ولكن كل كتاب تفرض عليك طبيعة تحقيقه أن نحو منحى

---

[1] - نفسه، ص.ص(245- 246).

[2] - محمد قاسم الشوم، منهجية البحث وعلم المكتبات، ص186

[3] - عبد الواحد ذنون طه، أصول البحث التاريخي، ص245. – راجع: الكمالي، كتابة البحث، ص.ص(1206-109).

معينا لكن ضمن إطار التحقيق العام، المصطلحات المعتمدة في التحقيق. كرموز النسخ، المصادر، وصف النسخ ونماذج من المخطوطة].

القسم الثاني : النص المحقق.

ملاحظة هامة: ترجأ الدراسة (القسم الأول) إلى ما بعد عملية التحقيق لأن الأمور تكون قد نضجت عنده وسيسجل ملاحظات أثناء التحقيق يحتاجها في موضوع الدراسة. أما لو بدأ الدراسة وهو لم يطلع على التحقيق ستكون هناك ثغرات كبيرة في موضوع الدراسة لأنه لم يكن على علم بها قبل موضوع التحقيق. فأولاً التحقيق ثم الدراسة من حيث العمل.

- **ضبط النص والتعليق عليه:**

1- **النسخ والترقيم والتفصيل:** يتم النَّسْخ عن النُّسخة الأم المعتمدة أصلاً، بخطٍّ واضح، وترتيب حسن، ولعل من أكثر الأمور أهميةً في تنظيم النص: تعيينَ بداية الفقرة؛ حيث تقدِّم انطباعًا بأن المادة التي تتضمنها تكوِّن وحدة مستقلة، مرتبطة في الوقت نفسه بالسياق العام لمجموع النص، ولا شك أن لعلامات الترقيم أثرًا كبيرًا في وضوح النص وترتيبه، وينبغي العناية بضبط النص بالشكل، ولا سيما الآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة، والشعر، والأعلام المشتبهة، ويلتزم به – أي بالشكل – في المواضع التي يؤدِّي فيها ترْكُه إلى الْتباس المعنى أو انغلاقه.

2- **المقابلة:** على المحقِّق أن يرمز لنسخ المخطوطة المختلفة برموز معينة، يشير إليها عند مقابلة النسخ، حيث يثبت اختلافاتها مع نسخة الأصل في الهامش، ولا ينبغي إثقال الحواشي بفروقات ضئيلة، واختلافاتٍ يسيرة، لا يتوقَّف عليها أيُّ معنى، ولا يتحصل منها أيُّ فائدة، كاختلاف النسخ بحرف المضارعة (يفعل – تفعل) وما شابه ذلك، وهكذا يُثبت المحقِّقُ نصَّ نسخة الأصل في المتن، ما لم تجانِبِ الصوابَ، فإذا تبين له أنها صُحِّفتْ، أو حُرِّفتْ، أو جانبَتِ الصوابَ بوجه من الوجوه – تعيَّنَ عليه أن يثبت ما يراه صوابًا مما تتضمنه بقيةُ النسخ، إلا إذا كانت نسخة الأصل بخط المؤلف، فيثبت عندئذٍ الخطأَ في المتن ويصحِّحه في الهامش، ويحسن أن يعلل المحقِّق ما يذهب إلى ترجيحه من عبارات وألفاظ تُخالِفُ ما عليه نسخةُ الأصل، وإذا احتاج النص إلى زيادة ليست في الأصول، فعليه أن يجعلها بين معقوفين [ ].

3- **التعليق والشرح:** لا ريب أن الكتب القديمة – بما تضمنتْ من معارفَ قديمةٍ – محتاجةٌ إلى توضيحٍ يخفِّف ما فيها من غموض، ويحمل إلى القارئ الثقةَ بما يقرأ، والاطمئنانَ إليه، ومن هنا

كان من المستحسَن ألاَّ يترك المحقِّقُ الكتابَ غُفْلاً من التعليقات الضرورية اللازمة لفهم النص، دون شطط أو تزيُّد يؤدِّي إلى إثقال الحواشي وتحميل الكتاب ما لا طاقة له به.

4- **متممات لابد منها:** قبل ختام البحث، لا بد لنا من ذِكر أمورٍ تحتاج إليها كلُّ مخطوطةٍ محقَّقة، تريد أن تأخذ طريقَها إلى النشر العلمي الصحيح:

1- **المقدمة:** تتضمن كلامًا حول موضوع الكتاب، وأهميته، وموقعه بين ما أُلِّفَ قبله وبعده في فنه، وقيمة مؤلِّفِه وشأنه، وترجمته مع ذكر المصادر التي ترجمتْ له[1]، ثم وصف المخطوط الذي اعتَمَد عليه النشرُ وصفًا كاملاً يذكر فيه عدد أوراقه، وتاريخ نسخه، ومقاسه، ونوع خطه، والإجازات والتملُّكات إن وجدت، ثم تثبت صورة الورقة الأولى والأخيرة من المخطوط، ولا بد من بيان المنهج المتبَع في التحقيق[2].

2- **الفهارس:** وهي مفتاح الكتاب، والغاية منها تيسيرُ الإفادة من كلِّ ما اشتمل عليه الكتابُ المنشور، وجعْل ما فيه في متناول كل باحث، وهي تختلف باختلاف موضوع الكتاب، على أن هناك فهارسَ تكاد تكون ثابتة في الكتب الأدبية والتاريخية واللغوية، وهي: فهارس الأعلام، وفهارس الأماكن والبلدان، وفهارس الشعر... إلخ[3].

3- **قائمة المصادر والمراجع:** آخر ما يَختتم به المحقِّقُ كتابَه ذِكرُ المراجع التي اعتمد عليها في تحقيقه، ضمن مسرد يبين فيه كل المعلومات المتعلقة بهذه المراجع[4]

وبهذا يكون قد أتى على جميع مراحل التحقيق.

3- أساليب ومناهج تحقيق المخطوط:

على المحقق إتباع أساليب للتحقق من صحة المخطوط أو الوثائق ومن بين هذه الأساليب نقد الأصول نقداً علمياً بهدف الوصول إلى الحقيقة، فالنقد الإيجابي عامل أساسي من عوامل التحقيق، ومن صفات المحقق، والسبيل العلمي للوصول إلى الحقيقة. وتتم عملية النقد الخارجي من خلال:

- الاهتمام بمعرفة المخطوط.
- ومؤلفه، وتاريخ تأليفه، ومكانه.

---

[1] - عبد الواحد ذنون طه، أصول البحث التاريخي، ص253.

[2] - المعموري الطاهر، منهج إعداد البحوث، ص96.

[3] - عبد الواحد ذنون طه، أصول البحث التاريخي، ص251.

[4] - نفسه، ص255.

- ثم ما هي الموضوعات التي يتناولها المخطوط.
- وما علاقته بنسخة أخرى للمخطوط نفسه ؟

والفائدة من الإجابات عن هذه التساؤلات والتحقق منها؟ تقودنا إلى وضعية الوثيقة فيما إذا كانت صحيحة أو مزورة[1]. ونقد الأصول يهتم أيضاً بدراسة التزييف والانتحال، وفيما إذا كان الأصل بخط المؤلف أم لا. وقد قسم حسن عثمان النقد الباطني إلى قسمين : النقد الباطني الإيجابي ويهدف إلى التحقيق من معنى الألفاظ ومن قصد المؤلف بما كتبه، والعناية التامة إلى قراءة النص التاريخي ومحتوياته، وعدم تسخير النص لآراء واتجاهات المحقق . وأما النقد الباطني السلبي، فعلى المحقق أن يعي حقيقة أن المؤرخين يخطئون ويصيبون كسواهم. ومن الخطأ الاعتقاد بأن كل المعلومات الواردة في جميع الأصول صحيحة. فالنقد الباطني السلبي من حيث هو عملية ضرورية لتصفية الحقائق واستبعاد الزائف منها، ووضع الشك للوصول إلى الحقيقة التاريخية[2].

وعلى المحقق أن يعمد إلى المقارنة لتقييم أصالة الوثيقة أو المخطوط مثل التحليل الكيمائي والطبيعي للمادة التي كتبت عليها. ويمكن للمحقق مثلاً أن يحدد تاريخ الوثيقة بمعرفة مكان وزمان صناعة الورق. وينطبق هذا التحليل الكيمائي على الحبر المستخدم، فضلاً عن طريقة الإخراج وشكل الحروف والطبعة وحجمها. وقد بدأ البحاثة في التاريخ المعاصر بالاعتماد على المختبرات الكيمائية وعلى العدسات المكبرة والميكروسوب والكاميرا، وطريقة الأشعة فوق البنفسجية والتصوير بالفلورسنت.

ونظراً للأهمية التي تحتلها المخطوطات في إحياء التراث، فقد ارتأت مناهج البحث التاريخي والأدبي والعلمي أن لا يعمد إلى نشر المخطوط –كما هو – دون تقديم وتعريف به وبمؤلفه ودون دراسته، وبالتالي دون تحقيق ما غمض فيه. فأهمية نشر المخطوط هي في ضبطه وتحقيقه حتى تتم الاستفادة منه كما يجب، وعلى هذا فقد وضعت أساليب ومناهج لضبط وتحقيق المخطوطات ومنها ما سبق ذكره حول منهج التحقيق من الوثائق ويمكن الإضافة إليها ما يلي:

أ. استنساخ المخطوط أو تفريغه على صفحات خاصة. وعلى المحقق أن يقسم الصفحات إلى قسمين: القسم الأعلى يخصص لاستنساخ المخطوط، بينما يخصص القسم الثاني للهوامش

---

[1] – حلاق حسان، سعد الدين محمد منير، المناهج العلمية في كتابة الرسائل الجامعية، ط2، بيروت: دار بيروت المحروسة، 1994 ص.ص(149-150)

[2] – حلاق حسان، سعد الدين محمد منير، المناهج العلمية؛ ص 151

والتعليقات . غير أن هذه الهوامش تكتب بعد الانتهاء نهائياً من عملية الاستنساخ . وتكتب عادة على بطاقات خاصة، ثم تفرغ في أماكنها وهوامشها وصفحاتها الخاصة بها.

ب.التعريف بمؤلف المخطوط ؛ ولادته ووفاته، عائلته أساتذته وشيوخه، مؤلفات الأخرى والتعريف بها، العصر الذي كان يحياه، المناصب التي تولاها، دوره في الحياة الأدبية والثقافية والاجتماعية. ذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ إذا وجد.

ت.تقطيع النص وتوزيع فقراته . فبعد تفريغ النص وقراءته قراءة دقيقة، يوزع النص إلى فقرات والفقرات إلى جمل. ويضع المحقق ما يحتاجه النص من علامات الترقيم الحديثة المعروفة تبعاً للحاجة والموقع.

4. **مقدمات تحقيق المتن:**

هناك مقدمات رئيسة لإقامة النص، منها:

1- **التمرس بقراءة النسخة:** فإن القراءة الخاطئة لا تنتج إلا خطأً، وبعض الكتابات يحتاج إلى مراسٍ طويل وخبرةٍ مديدة، ولا سيما تلك المخطوطات التي لا يطَّرد فيها النقْط والإعجام، وكذلك تلك التي كُتبتْ بقلم أندلسي أو مغربي، حيث تنقط الفاء من أسفلها، وتنقط القاف بنقطة واحدة من فوقها (ف)، أما الكاف فكثيرًا ما ترسم هكذا (ل) في نهاية الكلمة، فتلتبس بالدال، والتشديد يرسم كالعدد (7) فوق الحرف، وقد يوضع تحت الحرف إذا كان مكسورًا، ولكن بشكل مقلوب (8).

هذه بعض اصطلاحات الخط المغربي، على أن الخط المشرقي لا يقلُّ عنه غرابة من بعض الوجوه؛ فالهمزة الواقعة في آخر الكلمة بعد الألف، قد لا ترسم البتة، وهكذا، فتلتبس كلمة (ماء) بكلمة (ما)، و(سماء) بالفعل (سما)، وقد تعوض بالمدة فوق الألف نحو (مآ) و(سمآ)، وهناك حروف تلتبس بحروف أخرى؛ لتقارب رسمها في بعض الخطوط: كالدال واللام، والغين والفاء، أما إعجام الحروف وإهمالها – أي: تنقيطها وعدمه – فله اصطلاحات خاصة، فمِن علامات الإهمال وضعُ ثلاث نقاط تحت السين، أو رسم رأس سين صغيرة تحت السين، وحاء صغيرة تحت الحاء، وصاد صغيرة تحت الصاد، أو رسم خط أفقي (–) أو هلال () فوق الحرف.

وقد تختلف كتابة الأرقام في بعض المخطوطات القديمة عما هي عليه اليوم، هذا وإن هناك رموزًا واختصاراتٍ لبعض الكلمات أو العبارات نجدها في المخطوطات القديمة، ولا سيما في كتب الحديث: نا وثنا = حدثنا، أنا وأرنا وأبنا = أخبرنا.

2- **التمرس بأسلوب المؤلف:** وأدنى صُوَرِه أن يقرأ المحقِّقُ المخطوطةَ المرةَ تلو المرة، حتى يخبر الاتجاه الأسلوبي للمؤلف، ويتعرَّفَ خصائصه ولوازمه، وأعلى صور التمرس أن يَرجِعَ المحقق إلى أكبر قدرٍ مستطاع من كُتُبِ المؤلف؛ ليزداد خبرةً بأسلوبه، ويتمكَّن من عباراته وألفاظه.

3-**الإلمام بالموضوع الذي يعالجه الكتاب:** حتى يمكن المحقِّق أن يفهم النصَّ فهمًا سليمًا، يجنبه الوقوعَ في الخطأ حين يظن الصوابَ خطأً فيحاول إصلاحه؛ أي: يحاول إفساد الصواب، ويتم ذلك بدراسة بعض الكتب التي تعالج الموضوع نفسه أو قريبًا منه.

4-**الاستعانة بالمراجع العلمية اللازمة:** ويمكن تصنيفها على الوجه الآتي:

- كتب المؤلف نفسه مخطوطها ومطبوعها.
- الكتب التي لها علاقة مباشرة بالكتاب، كالشروح، والمختصرات، والتهذيبات.
- الكتب التي اعتمدتْ في تأليفها اعتمادًا كبيرًا على الكتاب.
- الكتب التي استقى منها المؤلف.
- المراجع اللغوية، وهي القياس الأول الذي نسبر به صحة النص، ونستوثق به من صحة قراءتنا له.
- المراجع العلمية الخاصة بكل كتاب حسب موضعه وفنه.

و يدخل في عمل المحقق دراسة الزيادات التي يجدها:

إذا كان المحقق يعمل على نسخة المؤلف فإن عليه إن يلتزم بها ويثبت نصها في المتن . وقد يجد زيادات في النسخ الأخرى، وهذا أمر نادر جداً، ويرجح أنها من ثقافة النساخ . أما إذا غابت نسخة المؤلف فإن الزيادات التي يلتقي بها في النسخ التي بين يديه على أنواع، ويختلف الحكم في إثباتها متناً أو الحاشية حسب كل نوع منها:

أ . فإن انفردت بها الأم أثبتها في المتن وأشار إلى ذلك في الحاشية إلا إذا كانت تعليقاً أو إضافة من صنع مالك النسخة فلا لزوم لإضافتها ن ولا للإشارة إليها.

ب . وإن لم ترد الزيادة في الأم وردت في النسخ الأخرى أو في واحده منها، نظر المحقق في هذه الزيادة : فإن غلب على ظنه أنها من الأصل أضافها إلى المتن ووضعها بين معقوفين [ ] وأشار إلى ذلك في الحاشية، وإن غلب على ظنه أنها من زيادة النساخ أضافها إلى الحاشية، وإن كانت بخط مالك النسخة وهو عادة يغاير خط الناسخ أهمل المحقق هذه الإشارة ولم يشر إليها في الحاشية. أما طريقة الإشارة : فإذا كانت الزيادة في الأم لم يضعها بين معقوفين وإنما يضع إشارة رقمية عند أول الزيادة.

– **دراسة الخروم**: الخروم ظاهرة واردة في المخطوطات القديمة، ولا تؤلف كثرتها وقلتها علامة على قِدم الخطوط وحداثته، وذلك لأن كثيراً من المخطوطات القديمة تحفظ من الحشرات والرطوبة والمسح، وفي المقابل يتعرض كثير من المخطوطات الحديثة لآفات كثيرة تؤدي على مسح كلماتها، كما أن تصوير المخطوط قد يؤدي على غياب بعض الجوانب من اللوحة فيصير الأمر قريباً من الخروم. ويعالج المحقق هذه الظاهرة بالترميم:

- يستعين بالنصوص التي نقلت عن المؤلف أو نقل المؤلف عنها فتكون هذه النصوص بمثابة النسخة الثانية فيُرمم منها الخرم ويضعه بين قوسين ويشير في الحاشية إلى ذلك.
- فإن لم يجد النص الذي أصاب بعض كلماته الخرم استعان بالمراجع التي تدور في فلك الموضوع نفسه ووضع عدة نقاط في مواضع الخرم .. ورمَّم من هذه المراجع في الحاشية، ويجتهد أن يكون الترميم في مساحة كلمات المخروم وذلك على الصورة التالية: والعامل في المبتدأ ......، والعامل في الخبر ......خرم في الأصل بمقدار كلمة لعلها الابتداء، وإن لم يهتد إلى ترميم الخرم أشار في الحاشية إلى ذلك . وقد يستطيع أن يحل المشكلة بالنسخ الأخرى التي لم يصبها خرم.

– **دراسة السقط**: وقد يحدث أن تسقط ورقة أو أكثر من المخطوط:

- فإن كان الباحث يعتمد على نسخة المؤلف استعان بالنسخ الأخرى وأشار إلى احتلافها.
- وإن لم يكن يعتمد على نسخة المؤلف وحدث سقط من الأم اعتمد على النسخ الأخرى
- وإن أجمعت النسخ على هذا السقط كأن تنقل عن بعضها أشار المحقق إلى ذلك في الحاشية، اجتهد في معرفة مضمون السقط بمثابة الإشارة إلى عنوان في أسطر محدودة يبدؤه بقوله : «لعله كان.............».

5- **التقنيات المتبعة في الحواشي والتعليقات**: وتحقيق المتن النظر فيه من نواحي عدة:

- ❖ **نسبة الآيات القرآنية**: أما الشواهد القرآنية فلا بد أن توضع في نصابها، وينبغي أن يستشعر المحقق الحذر في تحقيق الآيات، وإبقاء النص القرآني محرفاً كما هو فيه مزلة للأقدام، وخطر القرآن أعظم من أن يجامل فيه مخطئ، وهي مسألة قديمة، وقد سمى ابن الصلاح ترك التحريف في القرآن غلوا في إتباع اللفظ[1]. ولتحقيق الآيات لا يكتفي بالمصحف المتداول، بل لا بد من الرجوع إلى كتب القراءات المتواترة والشاذة وكتب التفسير خاصة ما يعنى منها بذكر القراءات، ويجوز ترك الواو أو الفاء من أول الآية أو من أول موضع الاستشهاد اكتفاء به، ويكون ذلك بذكر السورة ورقم الآية فيها, وأما إذا كان هناك تصحيف في الآية في المتن فله في هذه الحالة التعديل في الآية, مع الإشارة إلى وجود الخطأ في الحاشية بعد التأكد من كونه خطأ[2].
- ❖ **تخريج الأحاديث الواردة في الكتاب**: أما نصوص الحديث النبوي فتختبر بعرضها على كتب الحديث وتخريجه، ولتعدد روايات الحديث يتحمل المؤلف أمانة روايته فنبقيها كما هي، ثم نبين في الحاشية ضعف روايته أو قوتها، ويكون ذلك بنسبة الحديث إلى مصدر تخريجه مع العناية بأن يكون هذا التخريج سهل الرجوع إليه, كأن يذكر رقم الحديث مع الكتاب والباب, وهذا كما في الصحيحين وغيرهما من الكتب المبوبة, وكذا بذكر رقم الحديث وصحابيه, كما في المسانيد, وجامع هذا كله, هو صحة التخريج, مع تحديد الطبعة التي اعتمد عليها في تخريجه تجنبا لاختلاف النسخ[3].

وتثبت الأحاديث الواردة في الأصل الخطي كما هي ويشار إلى الخطأ المحتمل فيها بالهامش كي لا يُفتَحَ هذا البابُ فيأتي منه التحريف بإنكار الصواب وتخطئة الصحيح من الحديث. وعلى المحقق أن يركز في تخريجه للأحاديث على الكتب المعتمدة عند أهل المصطلح كالصحاح والسنن وغيرها، فعليه ألا يُسرف في ذكر مصادر السنن والمتون فيكتفي بالصحيحين فإن لم يكن فبالكتب الستة ومسند الإمام أحمد وموطأ الإمام مالك لتقدمهما ويبدأ بترتيب المصادر حسب أهميتها من حيث

---

[1] - المعموري الطاهر، منهج إعداد البحوث، ص81.

[2] - عبد السلام هارون، تحقيق النصوص، ص49.

[3] - المعموري الطاهر، منهج إعداد البحوث، ص81.

الصحة والترتيب التاريخي لوفاة مؤلفيها ويتم العزو إلى رقم الحديث إن كان موجوداً، وأن يُشفع بذكر الباب وراويه من الصحابة، ونقل حكم الحفاظ عليه من صحة أو تحسين أو ضعف أو وضع من كتب التخريج ك (تلخيص الحبير، ونصب الراية). إلا أنه في حال عدم وجود المصدر الأساسي مطبوعاً فإنه يُخَرِّجُ الحديث من الكتب المعروفة عند المحدثين بكتب الجوامع مثل (الجامع الكبير للسيوطي) و(كنز العمال) للمتقي الهندي، أما إذا تطلب شرحٌ للحديث فهناك كمٌ هائلٌ من الكتب التي تبين غريب الحديث ففي كتاب ابن الأثير (النهاية في غريب الحديث) كفاية له ومن أراد التوسع في ذلك ففي كتب شروح الحديث ما يشفي غليل الباحث مثل فتح الباري وعمدة القاري وشرح النووي على صحيح مسلم وغيرها.

❖ **تخريج النصوص المقتبسة** :فقد ينقل المؤلف نصاً أو يذكر رأياً من كتب مطبوعة أو مخطوطة فإن كانت مطبوعة وجب الرجوع إليها ومقابلتها مع نص المؤلف للتوثق من سلامة النص فقد يكون في أحدهما تحريف أو تصحيف أو سقط. وإذا كان المصدر المنقول عنه مخطوطاً فإن أمكنه الرجوع إليه رجع وقابل عليه وإن لم يستطع الوصول إليه فليبذل وسعه في العودة إلى المراجع الثانوية التي تعينه على الضبط قدر الإمكان.

وفي جميع الأحوال فإن الإشارة إلى الجزء والصفحة إن كان مطبوعاً ورقم الورقة أو اللوحة إن كان مخطوطاً أمرٌ من واجبات التحقيق فضلاً عن ذكر الفروق في هامش التحقيق، ولابد من التنبيه إلى أن الواجب على المحقق عند توثيقه لأي قول أو رأي نقله صاحب المخطوط أن يرجع إلى المصادر التي سبقت وفاة مؤلفه حتى وان ذكِرَ المصدر بمتن المخطوط، وكذلك تخرج بقية النصوص المضمنة في الكتاب؛ كالأشعار والأمثال ونحوها، من مراجعها، وتلتزم رواية المؤلف خاصة إذا بنى عليها حكما.

- إذا كان النص مقتبسًا حرفياً من مصدر معين يحصر بين علامتي تنصيص « » ويخرج في الهامش من المصدر نفسه.
- إذا كان النص المقتبس معلوم القائل وغير معلوم المصدر يخرج من كتب القائل إذا كان من أهل التأليف ومن المصادر المختصة في الفن نفسه إذا كان من غير أهل التأليف.
- إذا كان النص المنقول منقولاً بالنص من غير تصرف يذكر اسم المصدر في الهامش مع رقم الجزء والصفحة.
- أما إذا كان النص منقولاً بتصرف يوضع هامش في نهايته ويشار إليه في الهامش ويكتب قبل اسم المصدر ينظر: .

▪ إذا كان الكتاب مفقوداً يدخل نص العبارة في الموسوعات الإلكترونية فربما يجدها في كتب أخرى يخرجها منها. كذا إذا سبقت العبارة ب(قيل، قال بعضهم، قال أحدهم) يبحث بالطريقة نفسها فقد يصل لقائل النص ومصدره، ولابد أن يرجع بعدها للكتاب نفسه.وإذا لم يجد؛ يقول: لم أجد.

▪ **تخريج الشعر** : فإذا ورد في الكتاب المحقق شعرٌ أو كان الكتاب في الشعر والأدب فإنه يتطلب من المحقق أن يخرّج الأشعار ويعزوها إلى مصادرها المعتمدة، فإذا كان لواحد من الشعراء الذين وصلت إلينا دواوينهم اكتفينا بالعزو إلى ديوانه ولا ضرورة للاستكثار من المصادر في مثل هذه الحالة إلا إذا اقتضى الأمر ذلك. وعلى المحقق أن يحاول الوصول إلى قائله إذا لم يكن مذكوراً في الأصل وقد يزيد بعض المحققين فيسرد القصيدة أو يكمل الأبيات الشعرية التي قد يكتفي منها المؤلف ببيت أو أكثر. فلابد أن:

- تضبط بالشكل، وإذا ورد صدر البيت أو عجزه فقط يتمم في الهامش، ولا بأس إذا ورد الصدر أن يضع نقاط مكان العجز في المتن وكذا إذا ورد العجز فقط. ويشير في الهامش إلى قائل البيت، وتمام البيت كذا. أنظر ديوانه ص كذا.
- تنسب الأشعار إلى قائليها إن لم ينسبها المؤلف كما سبق.
- تخرج من ديوان الشاعر أولا- ويحاسب الطالب إذا كان للشاعر ديوان ولم يخرجه منه وخرجه من كتب أخرى.، وإذا كان غير مذكور في الديوان يقال في الهامش: أخل به ديوانه- أي لم يُذكر فيه – ثم يخرج البيت من المصادر الأخرى مصدرين أو أكثر، ويجب عدم الإكثار من ذلك.
- إذا نسب البيت لأكثر من شاعر في أكثر من كتاب يقول: نسب لفلان في كتاب كذا، ونسب لفلان في كتاب كذا.
- تُشرح الألفاظ الغريبة من غير إطالة.
- ويتنبه أن بعض النساخ يدرج الشعر مع الكلام ولا يفرده في سطر، ولذا بعض المحققين المبتدئين لا يتنبه أنه شعر. وعلى المحقق أن يجعله في سطر مستقل بعد قول الشاعر: ويفصل بين الصدر والعجز بمسافة، ويجعله متوسطاً[1].

[1] – للتوسع: – محمد التونجي، المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق المخطوطات، دار الملاح للطباعة والنشر، 1406هـ-1986م.

❖ **الأقوال المأثورة** : إذا أورد المؤلف أقوالا مأثورة عن الصحابة رضي الله عنهم أو التابعين ولم يسمها فإن المحقق يذكر قائلها ويخرجها من الكتب، ويجعل القول بين قوسين على أنه نص.

❖ **التعريف بالأعلام والأماكن والمواضع والبلدان والمصادر**[1]: التي يذكرها المؤلف في مخطوطه، وتكون الترجمة للأعلام المغمورين دون المشهورين فالاشتغال بترجمة الصحابة رضي الله عنهم والأئمة الأربعة ونحوهم من المشهورين تطويل لا داعي له وتحشية لا فائدة منها وإثقال للحواشي، على أنه لو ترجم للكل لا يعد نقصا أو زيادة على التحقيق. ويكون ذلك باختصار وفق معايير تراجم الأعلام يعني أن تكون الترجمة مختصرة لا تزيد عن سطرين إذا كان المكان غير معروف، أما البلدان المشهورة فلا يُعرَّف بها. ويحيل على مصدر من مصادر البلدان كمعجم البلدان لياقوت الحموي. ويوجد منهجان في الترجمة لكل علم في الكتاب:

1- هناك من يترجم لكل علم يمر في الكتاب سواءً كان مشهوراً أو مغموراً.

2- وهناك من يعرّف بالأسماء المغمورة فقط.

التعريف بالمصطلحات والرموز: كالمصطلحات التي ترد في كتب القراءات والنحو والفقه والكتب العلمية من ذلك : المد والإدغام والروم والإشمام, ورموز القراء عند الشاطبي س، ش،ن، وإطلاق مصطلح العماد على ضمير الفصل عند أهل الكوفة فعلى القارئ أن يعرف بها بما لا يزيد عن سطرين من مظانها كالتعريفات للجرجاني، ومعجم المصطلحات البلاغية لأحمد مطلوب وغيرهما من كتب التعريف.

والمصطلحات يجب أن تفسر في موضعها حتى لا يضطر القارئ الرجوع إلى كل مصطلح في آخر الكتاب أو أوله ليرى تفسيره. وللمحقق أن يضع المصطلحات والرموز التي استخدمها المؤلف في باب الدراسة، أما إذا كانت كثيرة وليست خاصة بالمؤلف إنما لهذا العلم فمن الممكن أن تفهرس في نهاية الكتاب.

وعلى المحقق أن يختصر بعض المصطلحات الخاصة به، بحيث توضع في باب الدراسة الرموز والمصطلحات المستخدمة في التحقيق كبعض العلامات أو اختصار أسماء بعض الكتب، المهم أن لا يُبقِي شيئًا مبهمًا ولا يُغْرِق في توضيح المبهم.

---

[1] - المعموري الطاهر، منهج إعداد البحوث، ص82.

❖ **ضبط الكلمات المشكلة**: كأسماء الأعلام ونسبهم، وأسماء البلدان، وبعض المصطلحات التي تحتمل أكثر من وجه. أيضا التعريف بالكتب الواردة في النص إلا أن تكون مشهورة، ويبين المطبوع منها ويشير إلى محققه ويذكر المخطوط والمفقود. كذلك التعليق على أقوال المؤلف إذا كان فيها رأي جديد أو خلاف لما هو معروف، كأن تناقش أو تؤيد حججًا اعتمد عليها أو تكون له آراء تخالف أهل السنة والجماعة تبين الحق بأدلته وتقوّم النص بطريقة رصينة فالمحقق كالقاضي في هذا، وعلى المحقق أن يُعَرِّفَ بما يحسبه أنه مُستَغلَقٌ ومبهم لا يفهمه القارئ، كشرحِ للكلمات الغريبة؛ لتفاوت فَهمِها عند القراء، لذلك فالمطلوب من المحقق شرح الكلمات بحسب مستوى القارئ، ويعتمد في ذلك على المعجمات العربية المعتمدة مثل (لسان العرب) لابن منظور و(تاج العروس) للزبيدي و(المصباح المنير) للرافعي، وغيرها من كتب التعريف بالمصطلحات.

❖ **تصحيح الأخطاء**: فإن كثيرًا من المخطوطات يجد المحقق فيها أخطاء كثيرة سواء تصحيفات أو تحريفات في النسخ التي بين يديه, وواجبه هنا الإشارة إلى الخطأ في الحاشية دون المتن لئلا يتصرف في متن المؤلف والذي ربما يكون هو الصحيح ويكون تعليق المحقق هو الخطأ وعلى هذا أمثلة كثيرة عند كثير من محققي المخطوطات.

❖ **الزيادة والحذف**: فقد يجد المحقق أثناء تحقيقه عبارات ناقصة في المتن, سواءً في آية أو حديث أو قول صحابي, أو كلام لا يقوم إلا بزيادة حرف فيه, ربما سقط هذا الحرف على المؤلف أو الناسخ, فالواجب حينئذ زيادة هذا الحرف أو الكلمة ووضعها بين قوسين معكوفين [ ], دلالة منه على زيادة هذا الحرف في المتن. وهذا طبعاً بخلاف الزيادة التي فيها توضيح لأمر في المتن أو هي لإزالة إبهام, فهذه تكون في الحاشية.

5. **علامات الترقيم**: وهذه العلامات من الأهمية بمكان وذلك لما فيها من إعانة على استقامة المتن المراد تحقيقه,[1]:

- **النقطة** (.): ووضعتها في نهاية الجملة التامة المعنى، المستوفية كل مكملاتها اللفظية.
- **الفاصلة**(،): ووضعتها في الأحوال الآتية: بعد لفظ المنادى. - بين الجملتين المرتبطتين في المعنى والإعراب مثل:- خير الكلام ما قلّ ودلّ، ولم يطل فيُمل. - بين الشرط والجزاء، وبين القسم والجواب

[1] - المعموري الطاهر، منهج إعداد البحوث، ص99.

إذا طالت جملة الشرط أو القسم. - بين المفردات المعطوفة إذا تعلّق بها ما يطيل المسافة بينهما فيجعلها شبيهة بالجملة في طولها.

- **الفاصلة المنقوطة(؛)**: ووضعتها في الأحوال الآتية: - جملة ما بعدها سبب فيها. - الجملتين المرتبطتين في المعنى دون الإعراب. —
- **النقطتان (:)**: ووضعتهما في المواضع الآتية:- بين القول والمقول (أي الكلام . المتكلم به). - بين الشيء وأقسامه وأنواعه[1]. - قبل الأمثلة التي توضح قاعدة كما وضعنا ونضع بعد كلمة "مثل" في الأمثلة الواردة هنا.
- **علامات الاستفهام (؟)** : ووضعتها عقب جملة الاستفهام سواء كانت أدلته ظاهرة أم مقدرة والأمثلة عليها معروفة.
- **علاما ت الانفعال(!)**: وتُوضع في آخر جملة يُعبر بها عن فرح أو حزن أو تعجب أو استغاثة.
- **الشرطة المائلة(/)**: **Slant Line** وُتستخدم للتعبير عن علاقة تناسب بين ما قبل الشرطة المائلة وما بعدها.
- **- الأقواس المعقوفة المربعة[ ]** **Square** brackets وتستعمل في الحالات التالية: - في الإضافات والتصحيحات داخل النص الأصلي، حفاظاً عليه. -بينهما الأقواس الصغيرة بمحتوياتها، وذلك عند تعددها بالجملة الواحدة.

○ **علامة الملكية (فصلة عليا) (،)** **Apostrophe** وتُستعمل في الحالات التالية: لإيضاح معنى التملك. -للتعبير عن حرف محذوف من حروف الكلمة.

○ **علامتا التنصيص(" ")**: **Parenthèses** : ووضعتهما بين كل ما هو منقول بنصه وحرفه من كلام الغير وذلك لتمييزه عن كلام الباحث نفسه. -وللأسماء والمصطلحات التي قد تختلط على القارئ فيفهمها مدمجة في سياق النص.

○ **القوسان الدائريان ( )**: ويُستعملان في الحالات التالية: - عند ذكر مصادره ومراجعه سواءً في الهامش أو المتن. -.

[1] - عبد الواحد ذنون طه، أصول البحث التاريخي، ص258.

○ **المزدوجتان الصغيرتان** « »: ويُستعملان في الحالات التالية: - عند ذكر الكتب والمؤلفات في المتن تمييزاً لها عن باقي المحتوى.- عند الأقوال والأمثلة والنصوص المنقولة حرفياً عن أصحابها. -عند الخطاب والقصة المراد ذكرها، وكل ما يدخل في هذا السياق.

○ **هلالين بخط أرابيسك** ﴿ ﴾ :بقصد إدراج الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة بداخلها تمييزاً لها.

○ **علامة التابعية** (=): وتوضعان في آخر التهميش بالصفحة التي لم يكتمل بها النص المهمش بها. كما وضع نفس العلامة ثانية في أول الهامش بالصفحة التالية إشارة إلى بداية حاشية الصفحة الجديدة، تابع لنهاية حاشية الصفحة السابقة[1].

○ **الخطان القصيران** (– –): تكتب بينهما الجمل المعترضة[2]

○ **علامتي الاستفهام والتعجب معاً** (؟!): وتكون في نهاية جملة أو فقرة وعنيت بها: -وجود تناقض بين فكرتين أو رأيين.- عدم اقتناعي بالرأي الوارد. وهي في الأصل توضع للسخرية من رأي مكتوب.

▪ وهذه الاستعمالات لعلامات الترقيم لا تعد من التصرف في المتن؛ لأنه يسهل بسببها قراءته, وفهمه.

○ **استخدام الفصلة وواو العطف**: وتستخدم في الأشياء المعدودة كما يلي: -في الجمل التي يُفيد سياقها التعداد. -في الجمل التي يفيد سياقها استمرار المعنى نستعمل الواو وحدها أي بدون فصلة[3].

○ **استعمال كلمة(كذا) أو كلمة (Sic) مع الاقتباس**: وهي في الأصل تستعمل للفت نظر القارئ إلى أن الكلمة أو الجملة السابقة لها منقولة من الأصل المقتبس كما وردت وبدون تعديل رغم ما بها من خطأ إملائي أو لغوي أو نحوي.

- **وفيما يتعلق بالتفريع**: فقد اتبعت طريقاً واضحاً منظماً كلما استدعتني الضرورة أن أفرع فروعاً متعددة لأصل واحد والتفريع المنظم والمدروس ذوت أهمية كبيرة في كتابة البحوث فإذا قسمنا المسألة إلى ثلاثة أقسام مثلاً ويصبح من الأكيد تقسيم أحد هذه الأقسام إلى فرعين فإن ذلك يتطلب:

1-أن تبدأ أسطر الفروع داخلة قليلة عند بدء أسطر الأصول.

---

[1] - عبد الواحد ذنون طه، أصول البحث التاريخي، ص260.

[2] - نفسه، ص259.

[3] - للتوسع يراجع: - محمد قاسم الشوم، منهجية البحث وعلم المكتبات، ص.ص(190- 191).

2-أن توضع الأسطر ذات الرتبة الواحدة أحدها تحت الآخر بكل ضبط وعناية.

3-أن يلاحظ الدقة في الأرقام أو الحروف التي يضعها للتعريف بالأقسام والفروع.

وكمثال على ذلك: الأرقام الرومانية: (I-II.....)؛ ثم العربية(1- 2- 3 ....10)؛ ثم الأحرف العربية (أ، ب، ج........ض). ثم إذا أراد تفريعات أخرى يكتب : (1- أ) أو (I -2- أ)

- **وفيما يخص الرموز والاختصارات Abréviations** : إن الاختصار هو ما يشير بحجم أصغر إلى ما هو أكبر منه أما الرمز؛ فإما أن يكون حروفًا (مثل"ص" التي تعني الصفحة) أو إشارات مثل(X) التي تعني إشارة الضرب،.وغيرها. وكلاهما يدل على بعض الكلمات أو الاصطلاحات أو وحدات القياس. ويتكون الاختصار أو الرمز عادة من حرف إلى أربعة حروف من حروف الكلمة أو المصطلح، وعادة ما يحتوي الاختصار على الحرفين أو الثلاثة أحرف الأولى من الكلمة. وقد استعملت عدة اختصارات للميزات التالية: تسهيل الكتابة.، تقليل الحيز في النص والاقتصاد في عدد الكلمات والأسطر.

وجرى المؤلفون والكتاب على اختصار كلمات خاصة يكثر تكرارها في البحث وفي كل مادة من المواد كلمة أو جملة تتردد كثيراً وقد اصطلح العرف على قبول اختصارها، وعلى أن الرمز يؤدي مؤداها، منها ما يستعمل في الحاشية أو المتن فقط ومنها ما يستعمل فيهما معاً.

أ/ اختصارات الحاشية:[1]

العبارة كاملة	مختصرة بالعربية
حين لا يكون تاريخ النشر مثبتا على الكتاب	**ب.ت**
في حالة تعدد المؤلفين يذكر اسم الأول ويتبع بـ	**آخرون**
مرجع أو مصدر سبق ذكر معلوماته بفاصل بيبولوغرافي	**مرجع / مصدر سابق**
مرجع أو مصدر سبق ذكره بدون فاصل بيبلوغرافي	**نفسه**
الصفحة	**ص**

[1] - المعموري الطاهر، منهج إعداد البحوث، ص99. للتوسع يُراجع: - عبد الواحد ذنون طه، أصول البحث التاريخي، ص265.

الجزء	**ج**
مترجم	**تر**
المجلد	**مج**
تحقيق	**تح**
بدون مكان	**ب.م**
بدون تاريخ	**ب.ت**
لا ناشرون	**لا.ن**
طبعة	**ط**
مخطوط	**مخ**
مطبعة	**مط**
الهامش	**ها**

ب/ اختصارات الحاشية والمضمون معاً: أمثلة:

الله	**الله**
التاريخ الميلادي	**م**
التاريخ الهجري	**ه**
صلى الله عليه وسلم	ﷺ
رضي الله عنه	رضي الله عنه
عليه السلام	عليه السلام
إشارات الوفاة	**ت**
إلى آخره	**....الخ**
سورة – آية	**س– آ**
انتهى	**ا.ه**

7. النموذج المعتمد في الدراسة «رحلة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنيلاني إلى الحج (1189هـ)»

أ. المدخل:

انطلاقاً من المبدأ الذي صَاغه حكيمُ الصوفية ابن عطاء الله السكندرى بقوله : لا تصحُّ النهايات إلا بتصحيح البدايات .. يأتي هذا البحث الموجز، كمحاولة لتأسيس العمل التراثى على قواعد راسخة، هي بمثابة البدايات التي نرى وجوبَ تصحيحها، بغية ترشيد خُطانا عند الشروع في خطةٍ شاملة لتطوير العمل في مجال التراث العربي.

على أنَّ هناك مبدأً صوفياً آخر لا يقلُّ أهميةً عن السابق، يقول: «لا يجب الكلام إلا فيما تحته عملٌ .. ومن ثم، فقد خصَّصتُ القسم الثاني من البحث، للكلام عن تطبيقات عملية في ميدان العمل التراثي – قمتُ بها منفرداً – في محاولة متواضعة لتطوير العمل في مجال التراث العربي (المخطوط منه بخاصة) والانتقال به من النصِّ إلى الخطاب. غير أن الكلام في التطبيقات لابد وأن يسبقه إلماحٌ إلى الأسس النظرية التي نفترض أن تحدِّد ملامح مشروع خطتنا الشاملة، الرامية للعناية والارتقاء بتراثنا العربي المخطوط

للتحقيق منهجية خاصة تعارف عليها أهل هذا الفن، وتميّزوا بها عن باقي فنون التأليف فاعتمدوا ثلاث طرق رئيسية في تقسيم مواد فهارسهم على أساس العناصر المكونة لها وهي الشيوخ والمصنفات (المرويات) والإجازات، إن الغاية من التحقيق هي تقديم النص كما وضعه مؤلفه الذي انصرفت واتجهت إرادته إلى إفادتنا به. لأنه أحسّ بحاجة الناس إليه، ورغبتهم فيه فأقدم على تأليفه، والأمانة العلمية تقتضي منَّا نقل النص كما هو بدون تغيير أو تبديل أو حذف أو اختصار، فعرض النص صحيحًا كما أراده المؤلف بدون تجاوزات النسّاخ أو اجتهاداتهم أو جهلهم في بعض الأحيان هو عمل المحقِّق، الذي لابد أن يستعين في تقويم النص بمقارنة النُسخ واستلهام إرادة وقصد المؤلف، وفهم السياق الذي يسير فيه واضع الكتاب.

هذا وإن هناك أشياء أخرى هي من باب البحث، تُعين على فهم النص ووضعه في قالب عصري، يُواكب حركة تطوّر البحث العلمي ويستجيب لمتطلبات الباحثين. وهذه الأشياء إما عامة تتفق فيها كل النصوص مهما كان الفن الذي تنتمي إليه، أو خاصة وهي تختلف باختلاف موضوع فن الكتاب المحقَّق.

ب. منهجنا في تحقيق مخطوطة رحلة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنيلاني إلى الحج (1189هـ)»

ولما كان الغرض من تحقيق النصوص إظهارها سليمة وصحيحة كما أراد لها مؤلفها، فقد اتّبعت من أجل ذلك منهجاً علميًا تعارف عليه من يقومون بهذه المهمة الممتعة والخطيرة في الآن نفسه، ملتزماً بالدقة والأمانة والحيطة والحذر، إذ ليس من المبالغة في شيء الجزم بأن إعادة النصوص إلى أصلها أصعب من وضع نصوص جديدة ومما أعانني على تحقيق هذا الكتاب هو أنني ظفرت بعدة نسخ أصلية (ورقية) وأخرى مصوّرة.

وقد قابلت بين كل هذه النسخ في كل مراحل التحقيق، وهو ما أعانني على الاقتراب أكثر من النسخة الأصلية من حيث التصحيف الوارد فيها، أو التعليق والإضافة، وتأويل الناقص فيها والغامض (ما عليه بياض) وفقاً للقواعد الصحيحة وضبطته ضبطا كاملاً، وأصلحت بعض الخلل الواقع فيه، والناجم عن سهو المؤلف في بعض المواضع، والتي لم يتداركها في الهامش وهي قليلة ولم أتدخل في النص الأصلي إلا بالقدر الذي يُصلحه وفق الطرق المنهجية المعروفة كالإحالة على الهامش أو وضع المصحح بين معقوفتين [ ]، أو إدراج الحالات التقنية في الكتابة المنظمة كإشارات الوقف: النقطة، إشارة الاستفهام، إشارة التعجب الشولتان المزدوجتان، الشرطتان، النقط الأفقية..، أو كالرموز والإشارات: القوسان المعقوفان من أجل إكمال الناقص من نسخ أخرى أو وضع مقترحنا لاستقامة الجملة، الهلالين للآيات القرآنية، قوسان بينهما نقط أفقية (...) من أجل نقص وارد في النسخة الأصلية..، بالإضافة إلى تعديل التواريخ، كإضافة (هـ) للدلالة على اعتماد المؤلف على التقويم الهجري وفي كثير من الأحيان نلحق بها ما يوافقها بالميلادي للضرورة العلمية والمنهجية، وكل ما امتدت إليه يدي بالإصلاح أشرتُ إليه في الهامش محافظةً عليه والتزاماً بالأمانة العلمية، وللتقليل من احتمالات الزلل، أشركت في ذلك بعض الزملاء المختصين.

- **المرحلة الأولى**:

في البداية وبعد التصحيح والمقابلة اللغوية والأسلوبية بين النسخة الأصلية الورقية وحتى المصورة إمعانًا في الدقة، مع النسخة المكتوبة بالطريقة الحديثة (WORD) قمت بثلاثة أمور أولية هي:

1.تحقيق وتشكيل وتصحيح الآيات القرآنية الواردة في والنص لأن القرآن يجب أن يقدم مشكولاً محققًا وهي أولى الواجبات التي يقوم بها الباحث المحقِّق بهدف تعويد القارئ على النطق الصحيح للآيات القرآنية بدون دفعه إلى التفتيش عن مكانها من السورة، مع المحافظة على القرآن الكريم بجعله أول عمل يقوم به المحقِّق للنصوص الإسلامية القديمة.

2. ثم تخريج الأحاديث؛ وهي عملية أساسية في كل نص عربي مهما كان الفن الذي ينتمي إليه، بهدف التأكد من صحة الحديث المستشهد به وابتعاده عن الوضع أو الضعف، وهذا باستعمال المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الذي فهَّرس لتسعة كتب وهي الصحيحان، والسنن الأربعة، والدّارمي، وموطأ مالك، ومسند أحمد بن حنبل. وقد عثرت على عدد من الأحاديث الموضوعة التي دوّنها الحفناوي في كتابه وقد أشرت إليها في مبحث نقد الكتاب، زيادة على ذلك فإن تخريج الحديث هو زاد آخر يضعه المحقق للباحثين، فيُقدم لهم الحديث برواياته المختلفة ومكان تواجده في كتب الحديث المعروفة.

3. الترجمة للأعلام والأماكن والمصطلحات الغريبة أو الغير معروفة بالرجوع لأقدم المصادر التي شرحتها أو ترجمت لها أو عرَّفت بها، ثم الاستعانة بمصادر أخرى حسب التسلسل الزمني.

- **المرحلة الثانية:**

قمت بتقويم ما وجدته في النص من كلام سقط سهوًا، أو أحسست أنه غير مستقيم مع المحتوى بما يُلائم السياق من زيادة حرف أو كلمة بأن وضعت الزائد بين معقوفتين [ ] مشيرًا إلى ذلك في الهامش، ويتجلى ذلك في نسخة المؤلف لأنه كثير السهو فقد يُعيد كتابة بعض الكلام، أو ينسى كتابته، كما تتبعت مسائل المخطوطة المبسوطة فيه، بما له إشارة عن عصره أو حياته العلمية أو الاجتماعية أو الثقافية كي أدرجها في قسم الدراسة، والأمر نفسه ينسحب على قسم التحقيق.

لقد ظهر لي بعد هذه التجربة أن دراسة وتحقيق النص التاريخي هو محاولة لإعادة تقييم العصر، ومحاولة عرضه عرضًا موضوعيًا وهي فرصة لنفض الغبار عن جذورنا بإبعاد الخرافات عنها والترهات التي ألصقت بها، وفي هذه المرحلة أيضًا قمت بتعريف الأماكن الجغرافية الواردة في المتن، إضافة إلى عدد من المسميات والمصطلحات المنبثقة من اللهجة الجزائرية والمرتبطة بعاداتها وتقاليدها ... بأن وضعت لها شرحًا مختصرًا في الهامش.

كما تتبعت مسائل الكتاب المبسوطة فيه، وأرجعت الأصول التي نقلها إلى أصحابها ما استطعت إلى ذلك سبيلا؛ لكن بعد أن قمت بوضع البيبليوغرافيا لمجمل الكتب الواردة في مخطوطته (المعتمدة عليها) توقفت عن ذلك وتراجعت عن هذه العملية لاعتبارين مهمين هما:

- بالنظر إلى الكم المعتبر من الكتب القديمة التي اعتمد عليها الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنيلاني في رحلته فإنني لم أُوَفق في الحصول إلا على عدد قليل منهما سواء كانت مطبوعة أو مخطوطة، وبدا لي أن التجربة فاشلة كون أن الأمر لا يستقيم إلا بإيراد الكل، خصوصًا إذا علمنا أن هناك من مصادره المعتمدة من أضحى في حكم المفقود.
- إن عملية الإحالة الهامشية لمصادر الرحلة المعتمدة سيزيد من الحجم الكلي للعمل، خصوصًا إذا علمنا أن إدراجها كلها سيضاعف حجم الهامش على حساب المتن، والأمر نفسه فيما يتعلق بإحالة التصحيحات اللغوية والنحوية إلى الهامش على كثرتها، كما أن الاعتبارات المادية والتقنية لها دورها هي الأخرى.

وخلال هذه المرحلة أيضا أدرجت إلى جانب السنوات التي احتواها كتابه؛ نوعية تقويمها (الهجري) وفي كثير من الأحيان ونظرًا لأهمية بعض الأحداث وضعت لها ما يوافقها بالتقويم الميلادي.

وعندما حاولت ما أمكنني الإحالة إلى تراجم الشيوخ الذين ترجم لهم المؤلف وكذا الأعلام الواردة في النصوص المقتبسة والتي تعج بها مادة المخطوط. ونظرًا لكثرة هؤلاء الأعلام راعيت عدم إيراد هذه التراجم، بل اقتصرت في بعض الأحايين على الاكتفاء بالإشارة إلى اسم العلَم وتاريخ وفاته وبعض آثاره، وأحلتُ إلى ما استطعت الوقوف عليه من مصادر ترجمته، وتحاشيت الترجمة لمشاهير الأعلام الغامضة كالمشار إليها بالكنية أو باسم واحد لأني رأيت أن ذلك أسلم، كما تجنبتُ الترجمة لبعض الأعلام المبسوطة تراجمهم في كتب التراجم تجنبًا لإثقال الحواشي، وخشية الوقوع في المطبّات لم أترجم لبعض الشخصيات التي وردت متشابهة أو بها غموض، كما حاولت التعريف ببعض المصنّفات الواردة في المتن والتعليق عليها باقتضاب وهي حالات قليلة جدًا للمبرر ذاته فيما يتعلق بوضع بيبلوغرافيا عن مصادر الكتاب.

- **المرحلة الثالثة:** وهي مرحلة تحقيق متن المخطوط، فعملية تحقيق المخطوط ليس بالأمر اليسير، بل لابد للمحقِّق من خبرة في هذا الميدان وعلى قدر خبرته يكون نجاحه في عملية التحقيق، ويمكن للمحقق أن يكتسب هذه الخبرة من خلال:

– تكرار قراءة المخطوط لفك خطوطه، فاختلاف الخطوط من عهد إلى عهد، ومن مشرق إلى مغرب، بالإضافة إلى الرموز التي استخدمها المؤلفون، كل ذلك يجعل الأمر عسيرًا في القراءة الصحيحة، كما أن لكل مؤلف في ذلك العصر طريقة خاصة ينبغي أن يفك المحقق رموزها ويكشف كنهها، وذلك بالرجوع إلى الكتب التي بينتها ووضحتها.

– التمرس بأسلوب المؤلف بتكرار قراءة المخطوطة.

– الإلمام بالموضوع الذي تدرسه المخطوطة لمعرفة مفرداته ومصطلحاته وعباراته، حتى لا يقع في أخطاء أثناء التحقيق أو يُغيّر صحيحا ويُثبت خطأً، كحالات التصحيف أو التحريف أو أخطاء المؤلف نفسه، بالإضافة إلى الأخطاء المطبعية، وعدم دقة بعض خطوطها.

وفي هذه المرحلة قمت بتصحيح الأخطاء اللغوية والإملائية والنحوية الموجودة في النص الأصلي، وحالات التصحيح شملت الزيادة والحذف مع الإشارة إليها في الهامش، بالإضافة إلى التغيير والتبديل والذي لم ألجأ إليه إلا في حالات قليلة الحدوث حتّمها النص.

أما حالات الضبط فقد شملت ضبط الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والأشعار والأمثال التي تصعُب قراءتها بالإضافة إلى الألفاظ التي يلتبس معناها، إذا أهمل شكلها؛ زيادة على ذلك لجأنا إلى التعليق نظرًا لصعوبة الخط المغربي في بعض حركاته أو اعتبارًا لتعقّد أسلوب الشيخ عبد الرحمان بن عمر وعدم فهم الغاية منه، لخصوصية الزمان والمكان اللذيْن ألفا فيهما رحلته، وقد شمل التعليق أمورًا كثيرة منها:

– تفسير آراء المؤلف وشرح الغامض من النصوص.

– شرح بعض المسميات والمصطلحات التي يصعب على القارئ غير ابن المنطقة فهمها (المغرب الأوسط)، والإشارة لمعنى المفردات الصعبة.

– ربط أجزاء الكتاب بعضها ببعض بالإشارة إلى صفحات سابقة.

– تخريج آراء الفقهاء في قضايا تناولها الشيخ عبد الرحمان بن عمر في رحلته وإرجاعها إلى مصادرها.

– تخريج البلدان والأماكن الواردة في الكتاب (تحديد المسافات والمواقع والمسميات).

– وكانت التقنيات الفنية في هذا العمل مضبوطة وفق الشكل التالي:

– **الحاشية**: الحواشي أو الهامش هو كل ما خرج عن المتن من شرح أو إشارة أو تعليق، ويفصل عن النص أو المتن بخط طويل يَنصفُ الورقة عرضياً من الأسفل وعلى جهة اليمين بالنسبة

للمراجع العربية وعلى جهة اليسار إذا كانت كل الحواشي باللغة الأجنبية. لقد استخدمتُ الهامش لإثبات مبدأ الأمانة في الإشارة إلى المراجع والمصادر والشروح والتفسيرات والإيضاحات وكيف تم استخدامها من قبله، واستخدمته أيضاً للأغراض التالية:

- لتخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة.
- للإشارة إلى مصدر بعض الاقتباسات المباشرة وإسنادها بشكل صحيح لصاحبها الأصلي.
- لاقتباس النص بشكل مباشر إذا تبين لي أنه مبتور وناقص في المحتوى مع عدم إمكانية وضعه داخل النص.
- ذكر الآراء والتفسيرات والشروح ووجهات النظر لنظرية أو حادثة ما لا يمكن ذكره في المتن.
- شرح بعض الكلمات الغامضة والاصطلاحات الفنية والعلمية واللغوية والتاريخية.....
- الترجمة والتعريف ببعض الأعلام والأماكن والكتب والهيئات خاصة الذين يذكرون لأول مرة وغير مشهورين أو لهم خصوصية وارتباط بالمنطقة الأصل. بمعنى أن القارئ من غير سكان المغرب الأوسط قد يصعب عليه فهمها.
- وفي حالات قليلة جداً استعملنا الهامش للإحالة إلى المصادر والمراجع الأخرى من أجل الحصول على مزيد من التفاصيل لبعض ما ورد في المحتوى.

ج. دراسة الرحلة المحققة .

أولاً: وصف النُسخ وترجمة النُّساخ

إن البحث والتنقيب في ميدان المخطوطات أصبح من الأمور المهمة التي تستهوي العديد من المؤرخين والباحثين والدارسين للمراحل التاريخية, خاصة الحضارية منها، وذلك قصد تعزيز انتماءات شعوبهم الحاضرة ومعرفة المستويات الإنسانية التي كانت تعيشها أممهم السالفة، من هذا المنطلق كان تفكيري في موضوعٍ يخدم مثل هذه القضايا لأنها الخطوة الممتدة إلى الخلف قبل الانطلاق نحو آفاق مستقبلية، فبحثت مع بعض المهتمين في إيجاد مخطوط يعالج جوانب ثقافية وحضارية دون غيرها من الجوانب الأخرى، فوقع اختياري على الرحلة الحجازية، بعد ما اكتشفت القيمة التاريخية والحضارية التي يمكن إضافتها في سجل الإنسانية وخدمة للعلم والتاريخ.

توفرت لدينا نسختان من الرحلة المدروسة وهذا بعد البحث في معظم الخزائن التواتية التي تحتوي على مخطوطات الشيخ، أو التي اهتم أربابها بجمع مؤلفات الشيخ وعلى رأسهم خزانة مولاي

علي سليماني "الادغاغي"[1] ذلك أن الشيخ كان يدرس في أدغا وخزانة الشيخ باي بلعالم-رحمه الله-[2] الذي اهتم بالمخطوطات التواتية عامة ومخطوطات عبد الرحمان بن عمر التنيلاني التواتي خاصة[3].

كما أني وإلى اللحظة الراهنة لم أعثر على نسخة مغايرة لهذين النسختين، مع العلم أنه قد جزم لي بعض المهتمين بمجال المخطوطات التواتية أن الرحلة لا تتوفر إلا على نسختين فقط، ولم أقف عند هذا الحد بل تتبعتُ فهارس المؤلفات التي اعتمدت الرحلة كمصدر لها، يذكرون فقط النسختين المتحصل عليهما ويبقى كل ذلك حسب ما اطلعت عليه وتجنباً للالتباس بينهما في إطار البحث، رمزت للأولى وهي الأقدم والأكثر اعتماداً في الدراسة بالرمز(ن1) أما الثانية وضعتُ لها (ن2).

ثانياً: وصف النسخة الأولى وناسخها:

- **ترجمة سيد المحفوظ بن محمد بن سالم** :ولد الشيخ سيد المحفوظ بن محمد بن سالم[4] بقصر أولاد اوشن تعلم مبادئ العلم من الكتاتيب بهذا القصر فحفظ القرءان الكريم وهو ابن ثلاثة عشر سنة بمدرسة الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمان بن عمر[5] كان من أنجب طلبته وأفقههم وأعلمهم بحيث كان يَخلف شيخه عند غيابه وكان ذراعه الأيمن عند حضوره [6] ولما كبر سيدي محمد بن عبد الرحمان وفقد بصره كانت فتاواه تصدر عن لسانه حيث كان يقوم بدور كاتبه ونظرا للمكانة التي تمتع بها عند شيخه فقد تزوج من ابنته[7]، وحصل منه على إجازة في القرءان الكريم برواية ورش بطريق الأزرق ورواية قالون عن أبي نشيط ولازلت هذه الإجازة موجودة في خزانة مملوكة[8]، تربع على سجادة شيخه محمد بن عبد الرحمان بن عمر التينلاني بعد وفاته 1233ه ليقوم مقامه في التدريس، فكان ماهراً في أصول الفقه والتفسير وبقي على هذا الحال إلى أن وافته المنية يوم 14ذو الحجة

---

[1] - خزانة مولاي سليمان بن علي بقصر ادغا بلدية تيمي أدرار المشرف عليها هو السيد مولاي علي سليماني الادغاغي .

[2] - خزانة الشيخ الحاج محمد باي بلعالم بمدرسته بضاحية الركينة بمدينة أولف، أدرار.

[3] - يتجلى ذلك من خلال كتابته في التعريف الشيخ ومكانته العلمية ومؤلفاته

[4] - الوليد (بن الوليد)، **جريدة انساب علماء توات**، مخطوط بخزانة أبا عبد الله، أدرار، ص 16.

[5] - علي (سليماني)، **الندوة الرابعة للولي الصالح العلامة الشيخ سيدي مولاي سليماني بن علي رضي الله عنه**، قصر أولاد وشن، يوم الخميس 19جمادى الأولى، 2009م، ص 06.

[6] - نفسه، ص 06

[7] - الوليد (بن الوليد)، المرجع السابق، ص 16.

[8] - نفسه، ص 16.

1249هـ ودفن بمقبرة أولاد أوشن [1] خلّف لنا هذا الأخير العديد من المخطوطات التي دوّنها بيده باعتباره نسّاخاً متقناً منها موطأ الإمام مالك وخليل والقرءان الكريم كاملاً وغيرها من المخطوطات الأخرى[2] .

- **وصف النسخة الأولى:**

حصلت على هذه النسخة في مطلع سنة 2010م بعدما كنت أترددُ على الخزائن التواتية واحدة تلو الأخرى ،وذلك في خزانة أبي عبد الله بأدرار[3]، وهي بخط الناسخ الأصلي.
و توجد لها نسخ مصورة في كل من خزانة تمنطيط وخزانة مولاي علي سليمان الادغاغي وقد تكون على أكثر تقدير هذه النسخة هي الأصلية، لأن المؤلف توفي وترك الرحلة دون ترتيبها وجعلها في شكل تأليف وإنما الذين اهتموا بها ورتبوها هم أبناؤه وتلامذته من بعده .

عدد أوراقها : 20 صفحة

متوسط مسطرتها: يتزاوج بين (16–20) سطراً

مقياسها: الطول:يتراوح بين 17سم و16سم / العرض: بين 12سم، 11سم.

متوسط عدد الكلمات في كل سطر: ما يزيد أو ينقص عن 10 كلمات.

نوع الخط: مغربي ذو حجم كبير.

لون الخط: بني من السمخ الذي يستخدم في المدواة[4] وهو لون مداد ذلك العصر.

لون الورقة : أصفر.

وصفها : استهلها المؤلف بالحمد لله الذي فرض على المكلفين حج بيته الحرام وغفر ذنوب من حجه، ثم شكر الله على أن وفقه لأداء فريضة الحج حيث يقول «...وأشكره على ما منحنا من التوفيق...»[5] وثنى بالصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ثم شرع في تبيان أسباب الرحلة حيث يقول«... وذلك لما تحركت همة الإخوان...فخرجنا من بلادنا...»[6] ليسترسل في أحداث الرحلة إلى أن يصل إلى مبتغاه وهو البقاع المقدسة, وشرع في تأدية مناسك الحج وعند العودة توفاه الله في

[1] – مولاي سليماني (بن علي)، المرجع السابق، ص 16.

[2] – توجد هذه المخطوطات المنسوخة بخط سيد المحفوظ في خزانة مولاي علي سليماني .

[3]- خزانة بن الوليد الحاج الوليد بقصر أباعبد الله بلدية تيمي أدرار، المشرف على هذه الخزانة ابنه الأستاذ الحاج عبد القادر بن الوليد.

4- المدواة: تستعمل من مادة السمخ التي تحافظ على شكلها لمدة طويلة في الورق وكانت تستخدم في حقب تاريخية مكان الأقلام

5- عبد الرحمان (بن عمر التنيلاني)، المرجع السابق، ص 01

6- نفسه، ص01.

القاهرة قبل العودة إلى الديار التواتية لتنتهي النسخة بحديث شريف قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه »[1].

ملاحظات حول النسخة النسخة غير تامة وإنما تقف« ...عند أعمدة مبنية علامة على الطريق بين كل عمودين فرسخ...»[2] وتوجد بها صفحتين, المكتوب فيهما يدل على أنهما عند العودة وعباراتهما مبهمة وغير واضحة لعدم وجود الربط بينهما.

1- كتابة النسخة سليمة من حيث الأخطاء اللغوية عدا بعض الألفاظ القليلة والتي في أغلبها هي مصطلحات بالرسم القرآني وليست أخطاء.

2- النسخة جوانبها متآكلة وممزقة ولهذا لم أعتمد عليها بشكل تام على الرغم من أنها الأقدم والأقرب إلى عصر المؤلف وهي محفوظة داخل حاوية مع بعض المخطوطات الأخرى.

ب- وصف النسخة الثانية وناسخها:

- **ترجمة الوليد بن الوليد:**

الوليد بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن الوليد بن منصور بن القاسم بن عبد الكريم بن أحمد بن يوسف[3], ولد بقصر أبا عبدالله أولاد أوشن, عام 1925م, درس القرءان وأخذ مبادئ الفقه والعربية بالمدرسة البكرية بتمنطيط، وذلك بعد وفاة أبيه[4].

بعد أن أتم رحلته التعليمية سافر إلى مدينة البيض، ثم إلى عين الصفراء حيث درّس بها القرءان والفقه واللغة العربية، ثم اشتغل إماماً بقصر الشلاّلة القبلية من عام 1915م-1955م ثم عاد بعدها إلى أدرار حيث اشتغل كاتباً لدى القياد، ثم كاتباً في بلدية تيمي وأدرار في مصلحة الحالة المدنية، وفي عام 1965م دخل ميدان التعليم كمعلم بالمدرسة الابتدائية بكلٍ من قصر تنيلان وأولاد إبراهيم، ثم أستقرّ بأولاد أحمد، وتقلّد منصب مدير المدرسة الابتدائية أواسط السبعينات إلى أن بلغ سن التقاعد سنة 1994م ليتفرغ بعدها إلى ترميم وجمع المخطوطات التواتية

1- قد سبق تخريج هذا الحديث .

2- نفسه ص،01

2 – عبد الرحمان (بن عمر التنيلاني)، المرجع السابق، ص18،

3- الوليد(أبن الوليد) **قرة الأعيان في ذكر علماء تنيلان**، مخطوط بخزانة أبا عبد الله، أدرار، ص13.

4 – سعاد (الشابي)، **دراسة وصفية لخزانة أبا عبد الله**، الملتقى الوطني الثالث البحث العالمي ودوره في خدمة التراث، محور، واقع التراث المخطوط في الخزائن التواتية 16/15 أفريل جامعة أدرار ،ص113

✓ **تنشئته للمكتبة الفكرية** :بعد تقاعده تفرّغ الوليد إلى خزانته حيث اعتنى بدراسته للمخطوطات وتحقيقها ،وإعادة نسخها في سجلات وفهرستها، كما اهتم بدراسة تاريخ المنطقة وعلمائها, حيث كان عضواً ومؤسساً لجمعية الأبحاث والدراسات التاريخية لولاية أدرار, وبقي فيها إلى أن توفي وعمره يناهز 80 سنة يوم 21 جانفي 2004م والموافق ل ذي الحجة 1424ه[1].

✓ **أعماله بعد التقاعد:**

1- الاهتمام بفهرسة وترتيب وتصنيف خزانته الموجودة في قصر أبا عبد الله بأدرار.

2- تأليف كتاب قرة الأعيان في ذكر علماء تنيلان الذي لم يتم طبعه لحد الآن على الرغم من أهميته الأدبية والتاريخية.

3- ديوان شعري كبير متنوع في الشعر الملحون.

4- مخطوطات في الأنساب وسير الأعيان وعلماء المنطقة.

وله قصائد في المدح والرثاء وغيرها،[2] وله قصيدة على الثورة الجزائرية.

- **وصف النسخة الثانية**

تحصلت على هذه النسخة في بداية 2010م في خزانة أبا عبد الله بأدرار وهي بخط الناسخ وهو الوليد بن الوليد، والتصويبات والإضافات الموجودة فيها تدل على أنه نسخها من نسخة غير النسخة السابقة الذكر[3] أو أنه اعتمد عليها وأكمل الباقي من نسخة أخرى، ومما يرجح الاحتمال الثاني هو التشابه الموجود بينهما خاصة في الحواشي.

عدد أوراقها: تسعة ورقات من الحجم الكبير العادي مثل الورق المتوفر الآن.

متوسط مسطرتها : يتراوح مابين 20 إلى 23 سطراً.

مقياسها: الطول: 28سم/ العرض: 21.5سم.

متوسط عدد الكلمات في كل سطر: يتفاوت مابين 10الى12 كلمة.

لون الورقة : أبيض من الورق المستعمل اليوم.

---

[1] - محمد(باي بلعالم) **الرحلة العالية إلى منطقة توات**، المراجع السابق، ص410.

2 - عبد القادر (بن الوليد)، **"الوليد أبن الوليد"**، مجلة النخلة، ع54، الجزائر، أدرار، جوان 2008م، ص 22.

3 - وقد أشار إلى ذلك الشيخ باي بلعالم في إحدى محاضرته التي القها في مناسبة الأسبوع الثقافي الثاني، من أن الشيخ حمزة الفلاني كتب نسخة من هذه الرحلة حيث يقول «...ورحلته موجودة بخط الشيخ سيدي حمزة لكن مع الأسف تلاشت وتقطعت ولم يبق منها ألا القليل ...»..ينظر: محمد (باي بلعالم القبلاوي)، **لمحات من خلال المخطوطات التي لم تطبع عن علماء وآباء توات**، الأسبوع الثقافي المنعقد بادرار في 13- 20 ،1980،ص 03.

لون الخط: مكتوبة بقلم جاف أزرق لأن الناسخ معاصر.

نوع الخط: عادي يشبه خطوط المدرسين في الكتاتيب اليوم ويميل إلى الخط المغربي.

وصفها: افتتح الناسخ هذه الرحلة بالبسملة وعنوان الرحلة , ثم شرع في الحمد والشكر لله وثنى بالصلاة والسلام على رسول الله وبعدها بدأ في إيضاح أسباب الرحلة وانطلاقتها ليسترسل في الإحداث إلى أن وصل إلى الحج وبعد العودة وافته المنية في القاهرة .

اعتمَدتُ عليها في إتمام ما نَقُص أو ما استشكل في النسخة الأولى خاصة في الزيادة التي امتازت بها هذه النسخة عن النسخة الأولى في آخرها من قول المؤلف: «... عند أعمدة مبنية علامة على الطريق بين كل عمودين فرسخ » إلى أخر الرحلة [1].

- **ملاحظات هامة حول النسخة :**

3- النسخة بها إسقاطات كبيرة مثل: «... ماء في جنبي الجبل عن يمين الذاهب يسمى جلكم...» إلى عبارة: « ...ونزلنا بمحل الركب ظهراً وذالك ليوم السبت 16 من شعبان...»، والفاصل بين العبارتين هو ما يعادل أربعة صفحات بالنسخة الأولى[2]، وهناك إسقاط آخر بين:«...وبتنا قرية سوى ... إلى بندر عجرود... » والفاصل بينهما ما يعادل ثلاث صفحات ونصف من النسخة الأولى[3] وكل هذه الإسقاطات موضحة بشكل تام في الهوامش بالنسبة لقسم التحقيق، إلا أن هذه الإسقاطات توجد بين آخر كلمة في الصفحة التي يوجد بها الإسقاط, وأول كلمة في الصفحة الموالية لها مما يدل على أن هذه الإسقاطات هي عبارة عن أوراق سقطت من هذه النسخة، حاولتُ إيجاد هذه الأوراق لكن تعذر ذلك وتحصلت على بعض الصور لهذه النسخة في خزانات أخرى ولكنها على نفس شاكلة النسخة الأم, مما يدل على أن هذه الإسقاطات منذ فترة بعيدة أي قبل استنساخ هذه الصور منها.

4- النسخة ليس بها أي تمزيق أو تقطيع, بل هي في شكل حسن محفوظة داخل حاوية مع مخطوطات أخرى مما يدل على أن ناسخ هذه النسخة هو الوليد ابن الوليد أنها وجدت في خزانته وبخط يديه وذلك مقارنة مع الكتابات الأخرى التي كتبها بيديه، كما أن الشيخ ليس بقديم العهد وقد

1- عبد الرحمان بن عمر التنيلاني المرجع السابق ن 2 ،ص ص 06-09 .

2 - نفسه ن1،ص ص 07- 11 ،أما ن2، ص ص 03-04 .

3 - نفسه ن1،ص ص 14-18، أما ن 2، ص ص 05-06 .

اهتم في آخر حياته بنسخ الكتب المفقودة عنده أو التي خاف عليها من الضياع فكان يجمع كل ما تصل إليه يديه من مخطوطات .

ملاحظة :النص المعتمد في قسم التحقيق هو نسخة ثالثة مستخلصة من النسختين ويجوز ذلك عند المحققين والمؤرخين الأوائل والمعاصرين, ويعرف هذا في مصطلحاتهم العلمية والمنهجية باسم "التلفيق بين النُّسخ"، إلا أنهم يرجحون طريقة المحدِّثين والأكثر أماناً في التحقيق، وهي الاعتماد على النسخة الأصلية أو القريبة من عصر المؤلف[1] .

ثانياً التعريف بالرحلة (ظاهريا، وباطنيا)

أ- **النقد الظاهري للمخطوط :**

- **نسبة المخطوط إلى صاحبه :**

يتضح لنا من خلال واجهة النسختين أن المخطوط يُنسب للشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني, حيث أن كليهما في مطلعها تصرح أن هذه الرحلة لعبد الرحمان بن عمر التنيلاني, فنجد بعد البسملة عبارة «... هذه رحلة شيخنا ... سيدي عبد الرحمان التنيلاني رحمة الله عليه ورضي عنه آمين ...»[2].

ولقد حاولتُ إيجاد هذه النسبة في بعض كُتبه التي أُثبتت نسبتها إلى الشيخ مثل "الفهرسة" وغيرها من الكتب[3] ،إلا أن هذه الكتب لا تحتوي على هذه النسبة سواء في مضمونها أو في هوامشها، ويعود السبب في عدم ذكره هذه النسبة في مؤلفاته، إلى أن الرحلة هي آخر شيء ألفه الشيخ بعد وفاته، أما الذين أعادوا نسخ كتبه من بعده من أبناءه وتلامذته لم يتعرضوا لها في الكُتب التي نسخوها ولا في مؤلفاتهم، كما أني حاولتُ جاهداً أن أجدها في بعض المصادر التي يعود تاريخها إلى بعد وفاة المؤلف سواء مخطوطة أو مطبوعة, ومن أبرزها تلك المخطوطات التي ترجمت للشيخ مثل الذرة الفاخرة[4]، وجوهرة المعاني[5]، وذرة الأقلام[6]، كلها لا تشير إلى ذلك لأن المترجمين التواتيون لم يدرج المؤلفات ضمن الترجمة إلا نادراً ,على الرغم من ازدهارها عندهم، وتأكيداً لهذه النسبة لا وجود

[1] -الصادق(بن عبد الرحمان الغرياني)، **تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث**، دار ابن جرم، لبنان، 2006م، ص 28.

[2] - يرجى الرجوع إلى الملحق رقم01 ،02

[3] - يستحسن العودة إلى الفصل الخاص بالمؤلف من أجل التعريف على مؤلفات الشيخ

4- عبد القادر (المهداوي)، المخطوط السابق، ص 05.

5- محمد (ابن عبد الكريم)، المخطوط السابق، ص 38.

6- محمد (بن عبد الكريم)، ذرة الأقلام المخطوط السابق، ص 23،24.

لأي عالم تبنى هذه الرحلة سوى عبد الرحمان بن عمر التنيلاني، وهذا ما أجمعت عليه جل المؤلفات الحديثة التي ترجمت للشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني نخص منها بالذكر كتاب الغصن الدّاني في ترجمة عبد الرحمان بن عمر التنيلاني لمؤلفه الشيخ باي بلعالم[1].

- **عنوان المخطوط**:

من المعلوم أن الشيخ توفي قبل إتمام هذه الرحلة, ولهذا فإن ترتيبها وجعلها في الشكل الذي هي عليه الآن وعنونتها برحلة عبد الرحمان بن عمر التنيلاني في مطلع كل نسخة[2] , يعود ذلك في الأرجح إلى النُّساخ ولهذا اقتصروا فقط على هذا العنوان دون غيره – كما كان التواتيون يُعنونون رحلاتهم الحجازية[3]– تجنباً لإضافة أي شيء إلى المخطوط الأمر الذي يتنافى ومهنة النسخ.

أما محتوى المخطوط فإنه يؤكد ويطابق ما جاء في العنوان حيث أن وظيفة الرحلة وغرضها ومقصدها البقاع المقدسة وهو ما نلمسه من خلال دراستنا للرحلة ويتضح جلياً في معالم هذا المخطوط، ويكفي أن نطلق اسم رحلة إذا ما توفر في هذا المخطوط شرطاً واحد يوضحه لنا هذا التعريف: « إن الرحلة هي أنباء عن ذهنية الرحالة وتصوير لمكنونات الوعي الثقافي عنده أكثر مما هي حديث عن البلد موضع المشاهدة أو أخبار عن القوم ...» [4] ومن ثم فإن مستوى الوعي الثقافي للرحالة من خلال الرحلة يتجلى لنا في حرصه الشديد على ذكر المستوى الثقافي للشعوب, فلو لم يكن ذو صبغة ثقافية لما اهتم بذلك، ويتضح كذالك من خلال الانتقادات التي كان يتوجه بها إلى بعض الشعوب بحيث أنه لم يكن يتقبل كل شيء, خاصة في مجال تخصصه –المجال الديني– مثل انتقاد سكان قرية زويلة في معتقداتهم[5] .

كما أن الرحلة التواتية في هذه الفترة –القرن الثاني عشر– شهدت تداخلاً وامتزاجاً بينها وبين الفهرسة مثل فهرسة عبد الرحمان بن عمر التنيلاني[6] ,وفهرسة عمر بن عبد القادر التواتي[1] وغيرهما

---

[1]– محمد (باي بلعالم) الغصن الداني في ترجمة عبد الرحمان بن عمر التنيلاني المرجع السابق ص 60، وقد أوردها كلها معتمداً في ذلك على النسخة الثانية في شكل تعليق عليها قصد تعميم الفائدة وخوفا عليها من الاندثار، إلا أن هذه النسخة ناقصة في مضمونها .

[2] – يرجى الرجوع إلى ن1، ص01، ن2 ص01.

[3] – مثل الرحلة الشوقية، وتحفة المجتاز إلى معالم ارض الحجاز ينظر سيد عبد الكريم بن محمد البكري، المصدر السابق ص 48.

[4] – سعيد (بن سعيد العلوي)، **أوربا في مرآة الرحلة**، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية، الرباط، جامعة محمد الخامس ،المملكة المغربية، 1995م، ص15.

[5]– يدعي سكان قرية زويلة التي بها سبعة قباب بان هذه القباب هي قباب من افتتحها من الصحابة والتابعين لكن الشيخ انتقدهم أنهم لم يعينوا أسماء هؤلاء الصحابة والتابعين يرجع إلى عبد الرحمن، (بن عمر التنيلاني)، المصدر السابق ص 11

6 - عبد الرحمن (بن عمر التنيلاني)، الفهرسة كانت عبارة عن رحلات قام بها الشيخ ودون فيها الشيخ شيوخه .

كثير إلا أن هذه الرحلة خلت من كل التراجم والسير واتضحت فيها معالم الرحلة التي لم تكن في غيرها من الرحلات التواتية، واكتسبت بعداً آخر[2] , فهي رحلة بكل المواصفات كما ورد في العنوان.

- **تاريخ تأليف المخطوط:**

إن التاريخ الذي أُلفت فيه الرحلة غيرُ واضح من خلال النسختين سواءً في مطلعهما أو في أخرهما, مع العلم أن النسخة الأولى في آخر صفحة توجد بها كلمة "عام"3 وما بعدها غير موجود مما يدل على أن التاريخ كان موجوداً بها، أما النسخة الثانية فلم يرد بها التاريخ بتاتاً, مثل عامة النّساخ التواتيين الأمر الذي يستدعي منا أن نضع الاحتمالات الممكنة قصد الوصول إلى المطلوب وهو إيجاد تاريخ افتراضي للرحلة، ومن أهم هذه الاحتمالات الممكنة: هل أن المؤلف كان كلّما مر على منطقة منذ خروجه يصفها ويدوّن كل ما شاهده من الأماكن والمناظر.. ؟ أم أنه ترك ذلك إلى غاية وصوله إلى الحج واستراحته في البقاع المقدسة، وربما قد يكون ذلك عند دخوله القاهرة...؟ وهذين الاحتمالين الأخيرين لم أوردهما اعتباطاً وإنما كثيراً ما كان الرحالة القدامى يعولون على الحفظ لذلك كانت كتاباتهم تذكراً واستيعاداً لوقائع ومشاهدات مضى عليها زمن طويل[4]، كل هذه الاحتمالات ممكنة لعدم تصريح المؤلف بالتاريخ الحقيقي لتأليفه، ومن أجل إثبات ذلك نسوق مجموعة من الأدلة والبراهين التي تثبت بأن الاحتمال الأول هو الأرجح في هذه الاحتمالات .

<u>أولا</u> : تؤكد كثرةُ التواريخ الموجودة في الرحلة على أن المؤلف كان يدوّن هذه التواريخ فلا يمكن استيعابها كلها واستحضارها وقت الحاجة إليها ومنها تاريخ بداية الرحلة 10جمادى الأخيرة 1188هـ مساء، ودخول الركب إلى عين صالح الذي كان يوم 1رجب 1188هـ، والنزول على ماء نكت الذي كان20 رجب 1188هـ، والدخول إلى ريف مصر في21 شوال 1188هـ وغيرها من التواريخ5.

<u>ثانيا</u> : وصف المناطق والمشاهد مثل قوله «...فنزلنا على عينة يوسف وهي عين في رأس كديتين طيبة وقد نبت في أصلها حشيش نخل ثم رحلنا منها ونزلنا على عين في حجر تجري ...»[6] إن هذه الأوصاف يعجز العقل عن وصفها بعد فترة طويلة لكثرتها , وإن وصفت فلن يكون ذلك بتلك الدقة

1- التنيلاني (عمر بن عبد القادر)، المصدر السابق، ص 72.

2 – عبد الله (كروم)، المرجع السابق، ص 125.

3– عبد الرحمن، (بن عمر التنيلاني)، المرجع السابق، (ن 1)، ص20.

4 – سعيد (بن سعيد العلوي)، المرجع السابق ص 15.

5 – نفسه ص ص،2، 7،3، 15.

6 – نفسه ص ،08.

المتناهية لأن الذاكرة تعترضها آفة النسيان فتضطرب الوقائع والأحداث في تسلسلها التاريخي، كما أن انطباعات الأمس تمتزج مع مشاهدات اليوم في الوصف.

ثالثا : تحتوي الرحلة على بعض الأحوال الجوية والمناخية التي تدل على أن أحداث الرحلة دُونت في الطريق والأكثر من ذلك أن هده الأحوال وصفت بأوقاتها حيث يقول المؤلف :«...ولما تعالى النهار وأفطر الركب غيمت السماء وأبرقت مطراً غزيراً وسارة الأرض كأنها نهر واحد...»[1] و«...وظللنا سائرين إلى العصر لأن الله أكرمنا بريح شمالية ولم يحبسنا الحر إلا قرب الزوال...» [2].

من خلال هذه الأدلة والإثباتات والبراهين يمكننا أن نصرح بأن الرحلة دُونت عبر الطريق، فبداية تأليف الرحلة هو بداية انطلاقها من مسقط رأس الشيخ " تنيلان" في10 جمادى الأخيرة 1188هـ، وإنهاء التأليف يكون عند وفاة الشيخ وهو في 29 صفر1189 أما عن المدة التي أُلفت فيها الرحلة فهي مدة سير الرحلة.

- **منهج وأسلوب المؤلف في تأليف الرحلة :**

1-**منهج المؤلف:**

إن المؤلف لم يشر في بداية الرحلة إلى الطريقة التي سيعتمدها في تقسيم وتبويب الرحلة ولا عن الشروط والمناهج التي يدوّن وفقها هذه المخطوطة، إلا أن الدارس والمتمعن يدرك حقيقةً أن الرحلة لم تكن في شكل سرد قصصي خالٍ من أي خطة منهجية يمكنها أن تضبط وتقيد أحداث هذه الرحلة في تسلسل وترابط حلقاتها, بل أن المؤلف اعتمد على مجموعة من القواعد والمناهج التي أضفت على أحداث ووقائع الرحلة صفة العلمية وإن لم يصرح بها في مطلع الرحلة، وأهمها :

- اعتمد المؤلف في بداية رحلته على مقدمة بيّن فيها سبب رحلته التي كانت من أجل تأدية شعيرة الحج إلى البقاع المقدسة، وكيفية التحضير للسفر وبهذا يكون قد مهّد وقدّم لما هو مُقبل عليه دون الدخول مباشرة في صلب الموضوع .
- إبراز المعالم والحدود الجغرافية الهامة والمتعارف عليها في تلك الحقبة الزمنية "القرن الثامن عشر الميلادي" التي هي بمثابة التقسيمات المنهجية المعتمدة عند المؤلف في الرحلة مثل " صحراء فزان"، "ريف مصر"، "بداية تأدية مناسك الحج" [3] وذلك بتواريخها .

---

[1]- نفسه، ن2 ،ص 07.

[2] – نفسه ،ص 04

[3] – نفسه ،ص 09، 15،ن2 ،ص 08.

- لم يتعرض المؤلف بالحديث إلى كافة المناطق والقرى وكل ما صادفه في الطريق التي مر بها وإنما اقتصر فقط على ذكر المهم والمشوق منها دون الأمور الثانوية التي لا فائدة من ذكرها, ولهذا جاءت رحلته قصيرة ومركزة دون السرد الممل والمخل للمبنى والمعنى للرحلة .
- وصف المناطق المهمة والتي أثارت إعجابه بشكل تفصيلي – وكثيراً ما كان ينبهر المؤلف بالمستوى الثقافي للشعوب سواء من الناحية الايجابية أو من الناحية السلبية – مثل قرية "سوى" و" القاهرة" و"وجلة" [1] أما المناطق العادية والمشهورة فيذكرها دون تعقيب عليها مثل "مناطق الحجاز"[2] بالإضافة إلى التركيز على منابع المياه ووصفها وصفا دقيقاً من حيث المرارة والحلوة والملوحة مثل "ماء بندر الإلزام" الذي وصفه بالقبيح، وأما " ماء القبط" و"بيرم السلطان" فهما من أطيب مياه الدرب[3] وهذا راجع إلى أهمية المياه بالنسبة للرحلة، كما أننا نلمس من خلال هذه الأوصاف وكأن المؤلف يكتب ويدوّن لقوافل الحجيج القادمة من بعده فيوضح ويشرح تفاصيل الطريق مركزاً على منابع المياه .
- يركز المؤلف في الطُرق التي يوجد بها السكان على خصائص الشعوب ومميزاتهم الثقافية والحضارية ومستوى معيشتهم وأمنهم, مثل "قرية زويلة"[4] أما المناطق الخالية من السكان فيصف فيها المظاهر الطبيعية وصفاً دقيقاً .
- مراعاة التسلسل الزمني والسرد الكرنولوجي لأحداث الرحلة مع التركيز على التواريخ دون خلط أو تقديم أو تأخير لمناطق على أخرى, أو وجود متناقضات في الأماكن الجغرافية التي يمكنها أن تفقد الرحلة مصداقيتها العلمية والمنهجية .

2-أسلوب المؤلف :

اعتمد المؤلف في تدوين الرحلة على لغة جميلة واضحة يفهمها العام والخاص وأسلوب بسيط يستمل القارئ دون حشو أو تكرار ممل مثل قوله : «...ولما تعالى النهار وأفطر الركب غيمت السماء وأبرقت مطراً غزيراً وصارت الأرض كأنها نهر واحد...»[5] وأما عبارات النص فتراوحت بين

[1] – القاهرة، وسوى من الناحية الايجابية أما وجلة من الناحية السلبية ،نفسه ص، 15،14،13.
[2] – نفسه ن2 ص 08-09.
[3] – نفسه ن2 ص07 .
[4] – نفسه ،ص 11.
[5] – نفسه ،ن2 ص 07.

القصيرة والطويلة ومصطلحاته بين الجزالة والبساطة، كما أنه اقتفى أثر العلماء المغاربة في تدوّين الرحلة من الناحية الأسلوبية، ذلك أن هؤلاء العلماء لم يستخدموا أسلوبا راقياً جدا[1] مقارنة مع مؤلفاتهم الأخرى التي كانوا يستعملون فيها عبارات قوية المعنى بليغة الأسلوب، غرضهم في ذلك هو الاستمتاع بها عند العودة مع الأهل والأحباب، فلو كُتبت بلغة جزلة يفقدها ذلك عنصر التشويق والإثارة وتصبح مادة علمية جافة، وهذا التبرير هو مجرد احتمال يمكن أن نبرر به غرضهم، وقد تكون هناك تفسيرات وتبريرات أخرى أكثر توضيحاً للسّبب الذي جعل التواتيين خصوصا والمغاربة عموماً يهتمون في تدوّين الرحلة بالمعنى دون الإطار الشكلي للمضمون، وحتى نكون أكثر موضوعية فأسلوب الرحلة لا يعكس شخصية المؤلف والمستوى الثقافي والفكري والعلمي مثلما تعكسه مؤلفاته الأخرى خاصة الفهرسة[2] التي تمتعت بأسلوب راقٍ.

ب- نقد محتوى الرحلة

استهل المؤلف رحلته بمقدمة مسجوعة حيث حمد الله في أولها على توفيقه لأداء فريضة الحج وأثنى بالصلاة على النبي ﷺ، اقتداءً وتيامناً بحديث الرسول ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه :« كل كلام لا يبدأ بالحمد لله فهو أجذم»[3] وبعدها شرع في تبيان السبب الذي كان وراء الرحلة وهما سببين مباشرين أوردهما المؤلف.

- تَحرّك همة الأخوين سيد عومر بن سيدي عبد الرحمان وابن عمه إدريس بن سيدي عومر لأداء فريضة الحج واستشارة الشيخ في ذلك فكان جوابه الجد والحرص في ذلك.
- الطلب الذي جاء من سيد عومر بن سيدي عبد الرحمان وابن عمه إدريس بن سيدي عومر إلى الشيخ وهو المرافقة إلى البقاع المقدسة.

لكن الشيخ اعتذر بسبب نقص المال وهو ما عبّر عنه بقلة ذات اليد فالتزم الأخوان بتسديد نفقات الحج فقال :«... إن وجدت سلف مائة مثقال...»[4]، ولما حان موعد الحج استأجر

---

[1] – يتضح هذا الأمر في مجمل الرحالة المغاربة وهو ما جعل المحققين لهذه الرحالة في بعض الأحيان يفردون فهرساً خاصا بالكلمات المبهمة والمستعملة باللهجة العامية :ينظر مثلا محمد (بن احمد القيسي)، المرجع السابق،ص 193.

[2] – عبد الرحمان (بن عمر التنيلاني)، **الفهرسة**، المصدر السابق، ص77.

[3] – أبو الفضل احمد بن علي العسقلاني، **التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، باب استحباب خطبة النكاح، ج3، دار الكتب العلمية ،ص ص 322-323.

[4]– عبد الرحمان بن عمر التنيلاني الرحلة المرجع السابق ص 01.

الأخوين، فخيره إدريس بن سيد عمر, بين أن يسلفه المبلغ كله– مائة مثقال– [1] وبين أن يعينه بنصف المبلغ تبرعاً منه، فشكره وأثنى عليه واختار الإعانة بنصفها وهذا ما يوضح لنا الحالة الميسورة التي كان يعيشها الشيخ لاختياره التبرع، ثم شرع الجميع في التجهيز للرحلة, وإعداد العدة للسفر على أمل أن يكون ذلك في الموعد المحدد للرحلة.

1– الطريق من تنيلان إلى عين صالح

كانت بداية الرحلة يوم الجمعة 10 جمادى الأخيرة 1188هـ مساءاً بعد توديع الأهل والأحباب في تنيلان, ومغادرتها ليحط الركب في تمنطيط عند الاصفرار قصد التزود وشراء مستلزمات السفر من أسواقها والمبيت فيها، وفي الصباح اتجهت الرحلة صوب الشرق الغربي لتوات الوسطى, وقبل بلوغ الحدود الشرقية من توات الوسطى انحرفت الرحلة عن مسارها وأخذت طريقها من قرية "بوعلي" الواقعة في وسط توات الوسطى إلى بلاد تدكلت(توات الشرقية) التي طال المكوث فيها أكثر من أسبوع، نظراً لحسن الضيافة وحفاوة الاستقبال من طرف أهالي تلك المناطق، ومنها "زاوية أبي نعامة" حيث أورد أنه هو من أحيا فريضة الحج من بلاد توات والتكرور [2]، فهي كانت مهجورة قبل هذا التاريخ وكذلك محطة "زاوية سيد أبي الأنوار" و"أولف الأشراف" ثم "اقبلي".

وبعد الانتهاء من بلاد توات توجه الركب إلى عين صالح عبر طريق الغابة [3] ودخلها الركب يوم 1رجب 1188هـ وأقاموا فيها إلى يوم5 رجب 1188هـ وأشار الشيخ إلى حسن الاستقبال الذي حضي به من أعيان عين صالح منهم "سيدي أحمد بن الفقيه" و"الحاج إبراهيم" و"السيد محمد بن الحاج" و"الحاج عبد الله" من أولاد الحاج .

2– الطريق من عين صالح إلى فزان :

إن الطريق الواصل بين عين صالح وصحراء فزان ركز المؤلف فيها على مجموعة من الخصائص الجغرافية فوصفها وصفاً دقيقاً، ويعود السبب في ذلك إلى عدم وجود السكان في هذه المناطق، خلافاً للطريق الواصلة بين توات الوسطى والشرقية التي كثر الحديث فيها عن تعاملات

---

[1]– يمكن أن نستنتج من هذا المبلغ تكلفة الحج وقد تزيد على ذلك آو تنقص بقليل.

[2] – هذه المعلومة المهمة انفرد بها الشيخ في مخطوطه هذا أما المصادر الأخرى فتسميه شيخ الركب فقط .

[3] – يريد المؤلف من ذلك الطريق الجنوبي الذي يقع تحت الأقاليم التواتية وقد كان غالبية حجيج توات يمرون به وهو سهل يسير على الطريق الشمالي المار من المناطق التواتية الشمالية بحيث يبدأ من تسابيت ثم اوقروت ومنها إلى توقرت وورقلة وغير ها وقد شهد الرحالة المغربين بذلك ومنهم محمد ابن احمد القيسي في كتابه انس الساري والسارب حيث يقول «....وسلكنا طريق تدكلت أسفل بلاد توات وهذا الطريق اقرب من الأولى وأسهل منها...» ينظر محمد (بن احمد القيسي)،، المصدر السابق، ص 133.

السكان وأخلاقهم ومدى استجابتهم لركب الحجيج وتقصيرهم في ذلك. وتركز وصفه على منابع المياه والوديان الجارية والجافة، والنباتات، والمرتفعات، بالإضافة إلى الأحداث التي كان يتعرض لها الركب وهي كالأتي :

- ✓ **منابع المياه** :إن مثل هذه المنابع يمكننا أن نستشف من خلالها تلك الألغاز الصحراوية التي كثيراً ما يقف العقل عاجزاً عن تصديقها، فكيف يستطيع الركب أن يستمر في رحلته من غير المنابع المائية الموجودة بين المحطتين على الرغم من بعد المسافة، ومن جملة المنابع التي أوردها المؤلف وهي على الترتيب من عين صالح إلى فزان "بئر الصم، حاسي الشب، حاسي البلي (يورث إسهالاً مفرطاً)، ماء تحجاوت، ماء جلكم، ماء تكت، ماء الجان، ماء دجن، ماء ميجور، ماء أزوا، ماء أجراشكاش، ماء البض، ماء أجيج"
- ✓ **الوديان الجارية والجافة**: أهم الوديان التي أوردها الشيخ في هذه الطريق وادي كان، واد موسى، غدير أمكيد، واد تنورت، واد تدمايت، واد أنفي، واد تنقرير
- ✓ **النباتات الموجود فيها** : شجر الحاد الأسود، الشبرق، والأرطى، والدفلى، غرسان والغرسات المقصود منها النخيل، شجر الأثل، الحلفاء، ديس.
- ✓ **الملامح الجغرافية**: إن المدة[1] التي استغراقها الركب في هذه الطريق تدل على العقبات

الطبيعية الموجودة فيها، والمؤلف لم يذكر أسماء هذه العقبات التي كانت تعترض الحجيج, وإنما كان يشير إليها بأسماء المياه القريبة منها مثلاً عند انقطاع وادي بحان توجد هناك جبال، وبين وادي نتقرير وماء جلكم الطريق صعبة والسير فيها إلا بمشقة كبيرة، والطريق الموجودة بين ماء جلكم وماء نكت وصفها بأنها ضيقة ...[2] .

إن المتمعن في هذه الطريق يدرك حقيقة جلية مفادها أن هؤلاء الحجيج يتحملون مصاعب الطريق، وعقبات الطبيعة القاسية وانعدام الأمن، وقلة منابع الماء من أجل قضاء شعائرهم الدينية وتأدية واجباتهم الشرعية، إن دلّ هذا على شيء إنما يدل على تمسك الفرد التواتي بعقيدته وواجباته وثقافته الفكرية والإسلامية التي استطاع الإنسان التواتي أن يضحي من أجلها, بأعز ما يملك من

---

[1] – المدة التي استغرقها الركب من يوم الاثنين 5 رجب 1188هـ إلى يوم السبت 9 شعبان1188هـ

[2] – يرجى العودة إلى عبد الرحمان (بن عمر التنيلاني)، المصدر السابق، ص03- 09.للمزيد من التعرف على هذه الملامح الجغرافية وهي مشاق ومصاعب كان تعترض سبيل الحجيج في طريقهم إلى البقاع المقدسة

نفسه وماله ووقته كما أن مثل هذه الرحلات كانت تستغل في الحصول على الإيجارات, وأخذ الأسانيد ومعرفة زيارة العلماء وفي بعض الأحيان حتى في التجارة وهذا من باب ازدواجية النية[1].

3- دخول الركب إلى فزان الليبية

إن الشيخ في الطريق التي بين عين صالح وأبار قد ركز فيها على الملامح والأوصاف الجغرافية لعدم وجود السكان بها، أما الطريق الآخر الممتد بين أبار -أول قرى فزان- إلى ريف مصر قد ركز فيها على وصف المدن والقرى والمداشر وذلك لوجود الأجناس السكانية فيها، كما أنه لم يتعرض للأوصاف الجغرافية إلا ناذراً في هذا الطريق، ومن أهم المدن والقرى التي أشار إليها المؤلف وهي كالتالي حسب التسلسل الجغرافي لها من الغرب إلى الشرق .

- **أبار**[2]: وصف المؤلف طريقة استقبالهم للحجيج في شكل مهرجان شعبي ويطلقون أصوات البنادق احتفاء وفرحاً بالضيوف خاصة وأنهم حجيج، كما ذكر الطعام الذي قدم لهم وهو "الخميرة"[3]، ووصفهم بأنهم لا إدام عندهم[4]، والجدير بالذكر هنا هو تلك المقايضة التي حدثت بين الركب التواتي ومختلف شرائح سكان هذه القرية، وتتمثل في أخذ التمر والزرع والدجاج والخبز وهي مواد متوفرة في المنطقة التواتية، ولكن لا يمكن أخذ الكمية الكافية لأنها مواد أساسية وتُستهلك كل يوم، أما السكان الأصليون فكانوا يأخذون الحناء، والكحل، والخِرق البالية[5] وهي أعظم رغبةٍ عندهم لقلة اللباس، وهذا يوضح لنا المبادلات التجارية التي كانت تقع بين قوافل الحجيج التواتية وغيرها من القوافل الأخرى .
- **قرية أججم**: وهي القرية الثانية التي زارها الركب ووصفها بأنها أكبر قرى فزان، وأكثرها عمارة وخيرات وأجودها تمراً مقارنة مع سابقتها.
- **قرية تساوي**: وتأتي هذه القرية بعد ذكر مجموعة من القرى التي أوردها المؤلف ذكراً لا وصفاً ومنها "قرية أوتش"، و"قرية أبريا"، و"قرية أمتو نتريك"، "قرية تكركيب"، هذه الأخيرة التي التقى فيها

---

[1] -كان الحجاج التواتيون وخاصة القياد منهم في أغلب الأحيان يرفقون في رحلاتهم الحجازية بمجمل البضائع التجارية قصد التزود بمرددتيها في مواد أخرى وقد كانت كمهنة رسمية عند البعض منهم خاصة في منطقة غات ومرزق وغيرها ينظر:فرج محمود فرج ،المرجع السابق،ص 92.

[2] – عبد الرحمان (بن عمر التنيلاني)، المصدر السابق ص 09.

[3] – الخميرة: هي آكلة محلية مشهور عند التواتين تستعمل مثل الخبز اليوم وتتكون من الدقيق وبعض التوابل الأخرى من الدقيق

[4] –كناية على عدم وجود اللحم أو الدهن عندهم .

[5] – يقصد المؤلف بذلك الملابس التي تم استخدامها ويدلنا هذا على الصناعة النسيجية المتوفرة في منطقة توات حتى أصبح التواتيين يبيعون القديمة التي مازلت تصلح لاستعمال ويلبسون الجديدة لتوفرها وكثرتها كمّا ونوعية

الركبان التواتيون الذاهب والعائد، وكان العائد ركب "أحمد البكاي بن الشيخ أبي النعامة" ومعه حجيج عين صالح، أما عن قرية "تساوى" التي نحن بصدد وصفها فقد أشار المؤلف إلى "الرمان" المتوفر عندهم بكثرة وإلى طريقة استقبالهم للحجيج بحيث يخرجون في جمع من الأهالي والعلماء ومن بينهم الصالح "سيدي الحاج محمد بن الحاج عبد الله" الذي عقد معه الشيخ الأخوة في الله،

كما أن المؤلف انتقدهم في القبر[1] الموجود في مقبرتهم التي زارها الشيخ .

- **قرية مرزق**: وتميزت هذه القرية في تقاليد استقبالها للوفود المارة إلى الحج، فيلتقي مختلف سكانها الركب وفيهم أميرهم فينصبُ له كرسي وعلى رأسه رايتان، وبعد الجلوس يشرع في مصافحة أهل الركب ولا يزيد على المصافحة شيء ،وينطلق سباق الخيول في شكل احتفالي وفي النهاية يعود الجميع إلى الديار.

- **قرية انزغن**: وهي أكثر وأجود قرى فزان تمراً، والمؤلف كان قد أشار إلى أن" قرية اجحم" هي أكثر وأجود هذه القرى تمراً، مما يبين لنا بأن المؤلف كان يذكر ذلك مقارنة مع ما سبقها وليس تناقضاً كما يتبادر إلى الذهن منذ الوهلة الأولى وفي هذه القرية لحق ركب "محمد بن الشيخ أبي نعامة" الذي كان ركب المؤلف ينتظره .

- **قرية زويلة**: يفصل بين زويلة وقرية انزغن "منطقة الحمراء" ولكن المؤلف لم يتعرض لها بالوصف وإنما اكتفى بذكرها فقط، وفي حديثه عن زويلة ذكر بأنها قاعدة فزان في القديم وأن بها سبعة قباب زعم أهلها أنها قبابُ من افتتحها من الصحابة والتابعين انتقدهم المؤلف فيها[2], وفيها اجتمع الشيخ مع بعض طلبتها يسألونه عن مسائل عدة، فمنهم من يسأله مستفيداً، ومنهم من يسأله امتحاناً للشيخ على إمكانياته وقدرا ته العليمة

وبعد هذه القرية يشرع المؤلف في ذكر المناطق التي حل بها ذكرا فقط عدا بعض الأوصاف القليلة، ويرجع السبب في ذلك لاحتمالين هما إما لعدم وجود ما يستحق الوصف في هذه المناطق أو اختصاراً للرحلة ومن أهم المناطق التي أوردها : "أم الأفاعي" و"قرية تمس"و" طريق الهاروج"[3] بنوعيه

---

[1] – القبر الموجود في هذه القرية طوله خمسة عشر ذراع ويدّعي السكان أنه قبر نبي وعليه خط دائري وأن هذا الخط لا تمحوه رياح ولا مطر مع العلم بأنه في أرض رملية. ينظر عبد الرحمان (بن عمر التنيلاني)، الرحلة، المخطوط السابق، ص 11.

[2] –انتقاد المؤلف يتمثل في عدم تعين أسماء هؤلاء الصحابة والتابعين الموجودين في هذه القبور

[3]– هذا الطريق عبارة عن جبال متلاصقة مع بعضها البعض المؤلف ذكر بأنها طريق صعبة يمكن الرجوع إلى عبد العزيز (صريح شرف)، **جغرافية ليبيا** ،مركز الإسكندرية للكتاب ط2، مصر، 2008م، ص 82

الأبيض والأسود وفيه أحجار والتواءات وطلوع وهبوط إلى أن يصل الركب إلى "ماء زلطا" الذي توجد به مرارة ومنه إلى قرية "واجلة" .

- قرية أوجلة: وصفهم المؤلف بأن أخلاقهم سيئة وأن أهلها في غاية المشاكسة وقلة الأمانة، ولم يطب للركب البقاء فيها سوى ثلاثة أيام ومغادرتها.
- قرية جلو:عرفها الشيخ بأنها أخصاص مبنية بالجريد لا جدار فيها إلا مخازن للتمر ووصف نخلها بالجيد ويشبه نخل قرية انزغن، وبعد هذه القرية يأتي على ذكر بعض المناطق والأماكن قبل الوصول إلى قرية "سوى" وهي "القرود" التي وصفها بأنها رحال منها موضع يسمى "الصنك" وآخر يسمى "لم الألواح" بالإضافة إلى "خطية الجوداوى" و"خطية الككم" وغيرها من الأماكن والمناطق إلى أن يصل الركب إلى قرية سوى.
- قرية سوى: وصفها بأنها قرية كثيرة العيون وتمرها من أحسن التمر وأهلها لا بأس بهم يولون أمورهم لأثني عشر من شيوخهم ولهم سياسة وشهامة لا ينازعهم فيها أحد من عرب مصر ولا طرابلس.
- قرية أم الصغير: يفصل بين هذه القرية وبين سوى و"واد أم هموا" وهي قرية صغيرة سكانها أصلهم من مدينة برنو الإفريقية. وأشار المؤلف الى العديد من منابع المياه الموجودة في هذا الطريق ومنها: ماء زلطا الذي توجد به مرارة، واد قطمير، واد الطرفاوي ومائه فيه ملوحة، ماء بخطية الغزوالية، واد أم هموا، وماء اليهودية[1] .

4-دخول الركب إلى ريف مصر

كان دخول الشيخ إلى مصر عبر قرية كرادس المصرية[2] الواقعة في الحدود المصرية الليبية في يوم الأحد 11/شوال 1188هـ وبعدها عبر الركب النيل للدخول إلى القاهرة كمحطة أولية يستقر فيها الركب من مصر، وبمجرد دخوله إلى القاهرة تاه الشيخ بسبب كثرة الزحام الذي كانت تشهده القاهرة في هذه الفترة واختلاط الناقة التي كانت تحمل الأمتعة بالجمال التي فصلت بينه وبين

[1] – هذه المنابع المائية هي فقط التي تقع بين القرى في الأراضي الخالية التي أوردها المؤلف، أما في المدن فانه لا يشير إلى منابع المياه بل يعتمد على مياه القرية المقيم فيها

[2] – إبراز الشيخ المعالم الجغرافية المهمة التي يمكن من خلالها تجزئة الرحلة إلى تقسيمات منهجية وهو ما اعتمدت عليه في تبويب الرحلة ينظر قسم التحقيق .

أصحابه، كان يظن أن ناقته معها ،لكن ظنه خاب بعد أن فقد أصحابه، واسترسل الشيخ في سرد وقائع الحادثة[1] التي ألمت به إلى أن وجد أصحابه.

ما يمكن أن نستشفه من خلال هذه الحادثة هو الأحوال الاجتماعية للمجتمع المصري ومنها النهوض باكراً مثل قوله لم اكتحل بنوم حتى قرب الفجر وابتدأ الناس المرور في الزقاق[2] وحسن الضيافة والاستقبال، كما أن الشيخ أعجب كثيراً بتلك المزارات التي شاهدها في القاهرة؛ ومن بينها الإمام الشافعي ورأس الحسين والسيدة نفيسة وغيرهم.[3]

ولما خرج الركب من القاهرة وعند مجاوزته "بندر عجرود" تعرض إلى قُطّاع الطرق فأخذوا ثلاثة جمال، وواصل الركب طريقه إلى "صحراء التيه" وهناك التقى بالركب الشامي فتسوق منه الركب التواتي وبلغ الركب "عقبة أيلة" التي يضرب بها المثل في الشدة عبر درب الحجاز سواء من ناحية السكان القاطنين هناك أو من العقبات الموجودة فيها، ويقتصر المؤلف على ذكر المناطق ومواصفات مياهها إلى بداية تأدية مناسك الحج ومنها "بندر المليح" و"بيرم السلطان" ومائه طيب، و"بندر الإلزام" ومائه أسوء مياه الدرب، و"بندر الوجه" وآباره أطيبها أعلاها، و"الحوراء" ومائها متوسط بين الملاحة والحلوة،"القبط" ومائه من أطيب مياه الدرب ،و"الينبوع" وكان المقام فيها مع الركب المصري والتونسي.

5- بداية مناسك الحج :

عند دخول الركب إلى "قاع البزوة" والذي كان في شهر ذي الحجة 1188هـ بدأ الشيخ في تأدية مناسك الحج المفتتحة بركعتي الإحرام، وبعدها انتقل الركب إلى "عقبة السكر" ثم إلى "عسفان" ومنه إلى المسجد الحرام الذي دخله الركب من باب الشبكة عند تعذر الدخول من باب السلام وشرع الشيخ في تأدية مناسك الحج، أما الإقامة فكانت في بيت حفيد الإمام الحسن العجمي بدون كراء، وفي اليوم الثامن خرج الشيخ إلى "منى" وبات بها الركب إحياء لسنة المصطفى وهذه السنة كانت مهجورة كما ذكر الشيخ في هذا الزمان وفي صبيحة يوم التاسع خرج الركب إلى "عرفة" وبعدها شرع الشيخ في عرض المناطق الموجودة في أرض الحجاز والتي مر بها مثل بدر، واخليص ،والجديدة، وآبار علي،ورابغ ومنها دخل إلى المدينة المنورة يوم الخميس 7 محرم 1189هـ وزار الركب قبور

---

[1] – للمزيد من التعرف على الحادثة يرجع إلى عبد الرحمان بن عمر التنيلاني المرجع السابق ص 15-17.

2 – عبد الرحمان بن عمر التنيلاني الرحلة المرجع السابق ص

3 – من بين المزارات التي أعجب بها كذلك ابن وهب، وابن القاسم ،نفسه، ص 18.

الشهداء مثل قبر سيدنا حمزة[1] وفي طريق العودة يشير الى نفس المناطق التي أشار إليها إلى الذهاب إلى أن يقول ودخلنا القاهرة[2] وختم المؤلف رحلته بحديث شريف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليكرم ضيفه»[3] .

ثالثاً الأبعاد التاريخية للمخطوط:

تكتسي الرحلة الحجازية المدروسة بعدا تاريخياً يمكنه أن يكشف لنا عن مجموعة من النقاط الغامضة في سواء في التاريخ المحلى أو العربي والتي كانت توضع أمامها علامة استفهام لإبهامها ولقلة المادة المعرفية الكافية لدراستها وهي على شاكلتين :

1- الأبعاد العامة للمخطوط:

يعتمد المهتمين بأدب الرحلات في دراسة أي رحلة، على دواعي الرحلة مهما كان نوعها حتى يتسنى لهم فهمها واستيعابها ومعرفة مدى أهميتها الأدبية والتاريخية، والرحلة المدروسة يمكن أن نلمس فيها داعيين أساسين: الأول واضح ويمكن الجزم به لأن المؤلف صرح به وهو تأدية فريضة الحج[4] أما الداعي الثاني وهو الذي كان وراء تدوين الرحلة ولا يمكن الجزم به؛ فيمكن رده إلى تلبية طلب الأصدقاء والأقرباء منه هذا الأمر، أو إفادة القراء والاستمتاع بها، أو الاهتداء بها في رحلات لاحقة[5].

1.اتضحت فيها معالم الرحلة بالمعايير والموصفات التي كانت معهودة عند الرحالة العرب, وهذا ما يؤكد لنا بأن التواتيين عرفوا هذا الفن بكل مقاييسه وأنواعه, ولو أن الغالب على الرحلات التواتية أنها كانت علمية وحجازية، والرحلة المدروسة تأكد ذلك فهي لا تقل أهمية عن رحلة العياشي ورحلة

---

[1] – لم يشرح المؤلف مناطق الحجاز شرحاً مفصلاً مثل ما فصل في المناطق الأخرى وأنما اكتفى بذكرها ويعود ذلك إلى شهرتهم

[2] – طريق العودة من الحجاز إلى القاهرة لم تشر إليه النسختان ويحتمل أن يكون المؤلف لم يكتب عن الكثير لان الورقتين الأخيرتين تدلان على ذلك أو كتب في أوراق لم يعثر عليهم النساخ كما أنه لم يشرح المؤلف مناطق الحجاز شرحاً مفصلاً مثل ما فصّل في المناطق الأخرى وأنما اكتفى بذكرها ويعود ذلك إلى شهرتها في الأرجح.

[3] – محمد بن إسماعيل (البخاري)، **صحيح البخاري**، ج5، كتاب الأدب، باب إكرام الضيف، تح : مصطفى،ديب البغا، ط3، دار ابن كثير بيروت، 1987م، ص 2272.

[4] – عبد الرحمان بن عمر التنيلاني، الرحلة المصدر السابق، ص01.

[5] – هذا الداعي الأخير قد يكون أرجح الدواعي عند المؤلف ونجد عند العياشي في رحلته أنه يعتمد على رحلة شعرية سبقته أو ان من معه كان يكتب هذا الشعر حيث يقول في أحدى منازله في درب الحجاز وهو قرب واد مكيدن

واد مكيدن ما نعطش فيه كل يوم نجئ على ما

ينظر أبو سالم (العياشي)، المصدر السابق، ج1، ص107.

محمد بن احمد القيسي- أنس الساري والسارب- وغير ها من الرحلات المغاربية ولا نبالغ إن قلنا بأنها دقيقة نوعا ما، خاصة من الناحية الجغرافية [1]

2. مزج التواتيين بين فنين عرفا تطورا كبير وهما: فن الرحلة وفن الفهرسة نذكر منها فهرسة عبد الرحمان بن عمر التنيلاني التي هي في الأصل عبارة عن رحلات قام بها المؤلف إلى أروان وسلجماسة وفاس[2] وعالج فيها أهم شيوخه بتراجم وافية ونادرة هو ما أعطاها صبغة الفهرسة [3] ونجد كذلك رحلة عمر بن عبد القادر التنيلاني التي توصل محققها إلى أنها فهرسة وليست رحلة [4] لكن وحسب ما أطلعت عليه فإن الأمر متعلق بالرحلات العلمية ،أما الحجازية فإنها خالية من التراجم والسير وهذا ما يمكن ملاحظته في الرحلة المدروسة فهي لا تورد تراجم ولا سير لعلماء وإن كان هذا فهو على سبيل الذكر فقط.

3. تمتاز الرحلة بفنها الإبداعي والأدبي في طابعها العام مثلما نلمسه عند العديد من الرحالة مثل ابن بطوطة والعياشي ومحمد بن أحمد القيسي ورحلة الورتلاني وغيرهم، فيستعملون في تدوين رحلاتهم الشعر الملحون والفصيح وبعض الأساليب البيانية واللغوية مما يزيد في صبغتها الأدبية, ويبقى الأمر بالنسبة لتاريخ مقتصراً على ما تذكره من وقائع تاريخية يمكن إضافتها إلى سجل الأحداث التاريخية، إلا أن هناك بعض الرحلات التي يبقى الجانب الأدبي مقتصراً على طابعها العام كونها رحلة، أما مضمونها فلا ينبئ عن فنها الأدبي ويمكن القول أنها تفيد في الجانب التاريخي أكثر من الجانب الأدبي وهذا الأمر نلمسه عند التواتيين كثيراً والرحلة المدروسة هي إحدى هذه النماذج، كما نلمس ذلك عند الشيخ مولاي احمد الطاهري في رحلته حول توات والتي هي عبارة عن كتاب معنون "بنسيم النفحات في أخبار علماء توات الثقات".

4. تهتم الدراسات المتخصصة في تاريخ توات سواء الفقهية أو اللغوية أو التاريخية بدراسة الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنيلاني, لذلك تعد هذه الرحلة مصدراً مهما في التعرف على شخصه ومكانته العلمية وقدرته الإبداعية فهي تنبئ عن جوانب عدة يمكن القول عنها أنها كانت مجهولة عن الشيخ،

---

[1] – للتأكد من ذلك يرجى المقارنة بين الرحلة والرحلات الأخرى من الناحية الجغرافية – المناطق ،الأحوال الجوية ،المرتفعات والمنخفضات وغيرها – خاصة في الطريق الواصلة بين توات إلى مصر وإحصاء المنطقة الجغرافية الموجود في الرحلة وبين الناطق المذكورة في الرحلات الأخرى .

[2] – هذه الرحلات لم يدون المؤلف عنها كثير وأنما ركزا على ترجمة شيوخه والإجازات التي منحة له

[3] – تواصل محقق هذه الرحلات بعد الدراسة والبحث إلى أنها فهرسة وليست رحلة يمكن العودة إلى عبد الرحمان بن عمر التنيلاني ،الفهرسة المصدر السابق،ص44.

4 – عمر بن عبد القادر التنيلاني، المصدر السابق، 72.

كما أنها تكشف لنا عن مجال خصب كان يحبذه الشيخ وأبدع فيه وهو الترحال والتنقل الذي أفنى شبابه فيه.

5. تتميز الرحلات بكتابتها التاريخية الموضوعية الجادة في أغلب الأحيان، والرحلة المدروسة هي جزء من هذه الرحلات فتدوينها يدل على أنها عفوية دون تملق أو مداراة أو مداهنة لأي سلطان أو حاكم أو منطقة من المناطق مثل ما كانت الرحلات المغربية تكتب عن مناطق نفوذ سلطانهم أو عن المنطقة التي ينتمون إليها، وهذه الكتابات لا تمد إلى الحقيقة بصلة خاصة ابن بطوطة عندما يكتب عن المغرب بعد زيارته الهند والعراق وغيرها من الأقطار العربية والإسلامية فيقول "...فمثلت بين يدي مولانا الأعظم ... فأنستني هيبته هيبة سلطان العراق وحسنه حسن ملك الهند ...وشجاعته شجاعة ملك الترك...وألقيت عصا التسيار ببلاده الشريفة، بعد أن تحققتُ بفضل الإنصاف أنها أحسن البلدان...»[1]

6. ثم أن هذه الرحلة في حد ذاتها إرث ثقافي وحضاري بغض النظر عن قيمتها العلمية فهي تبقى رمزاً شاهداً على واقع علمي عاشته هده المنطقة عبر فترة زمنية محددة.

7. تعد الرحلة مصدراً مهماً في الكتابة على القرن الثاني عشر الهجري، إذ هي تشخّص لنا الحياة الاجتماعية في المجتمع التواتي، كما أنها تبرز لنا مدي أهمية تمنطيط في الاقتصاد التواتي وتعطينا صورة واضحة عن واقع التواتيين أواخر القرن الثاني عشر.

2- الأبعاد الخاصة بالمضمون:

أ- **الأبعاد الجغرافية**: يتفاوت تصوير الرحالة التواتيون لأنواع الطبيعة التي مروا بها إجمالاً ونستطيع أن نتبين نوعين في معالجتهم للطبيعة بصفة عامة ويرجع ذلك التفاوت إلى الحسن الجمالي لكل رحالة وحسب قدرات كل منهم على الملاحظة والوصف الدقيق؛ فبعضهم يتمتع بذوق نافذ، ولهذا جاءت رحلاتهم عبارة عن لوحات تصور مناظر الطبيعة، أما البعض الآخر فإنهم يهتمون أكثر بإبراز الطريق والمنازل التي مكثوا فيها هنيهة من الزمن, وكلُّما صادفهم من عوائق وصعاب فجاءت رحلاتهم عبارة عن أخبار علمية جافة تشبه كتب المسالك والممالك[2]، وإذا ما أسقطنا ذلك على الرحلة المدروسة فإنها أقرب إلى النوع الثاني منه إلى الأول فهي عبارة عن مادة علمية تاريخية محضة

---

[1] – محمد بن عبد الله بن محمد (أبن بطوطة)، المصدر السابق، ج2، ص ص358-359.

[2] – مثل كتاب المسالك والممالك لأبي عبد الله البكري وكذلك للأصطخري وغيره وهذه الكتب تميزت بطابعها الجاف والخالي من التطرق إلى جماليات الطبيعة من الأنهار والوديان وغيرها.

لا مجال للأدب فيها إلا طابعها العام، وفي هذا الصدد يقول عنها الدكتور أحمد أبو الصافي جعفري «...وإذا استثنينا تلك المقدمة التي أفتتح بها الشيخ سيدي عبد الرحمان بن عمر التنيلاني رحلته، إضافة إلى بعض الفقرات في طياتها، فإن الرحلة بدت أقرب إلى التأريخ منه إلى نص أدبي راقي...»[1] .

تتجلى الملامح الجغرافية في الرحلة وذلك في إبراز العديد من المواصفات الجغرافية التي أوردها المؤلف في تدوين رحلته وهي على النحو التالي:

1. يوضح لنا مسار الرحلة مجموعة من الطرق أهمها الطريق المحلي الذي يمتد من وسط توات إلى قرية بوعلي ثم ينحرف باتجاه إقليم تدكلت وفيها يلتقي مع الطريق الرئيسي في قوافل الحجيج ,ويمر أسفل توات إلى سجلماسة وهو الطريق الذي سلكه محمد بن أحمد القيسي (ابن المليح) ويشير إليه بقوله: «وسلكنا طريق تدكلت أسفل بلاد توات، وهذا الطريق أقرب من الأولى –يقصد بالأولى الطريق التي تمر من أعلى توات–[2] وأسهل منها فبلغنا بعد ثلاثة أيام مدشرة صغيرة يقال لها إن صالح...»[3]، ويجيبناً هذا القول عن السؤال الذي طُرح في سبب اختيار المؤلف هذا الطريق ومن وراءه حجيج توات الوسطى[4]، بالإضافة إلى عوامل أخرى مثل توفر منابع المياه والكلأ، أما الطريق الثانية في مسار الرحلة والممتدة بين عين صالح وفزان الليبية ويلتقي هذا الطريق مع طريق أزقر المشهورة بقوافلها التجارية وهي الطريق التي يلتقي فيها كل من الطريق المار أعلى توات وأسفلها وهذا حسب مقارنة بينما قاله المؤلف وبينما قاله محمد بن أحمد القيسي[5]، أما الطريق الثالث في مسار الرحلة والذي يمتد من فزان إلى القاهرة وهو الطريق الرابط بين المشرق والمغرب محوره الأساسي في القوافل التجارية قاعدة مرزق كأكبر قاعدة اقتصادية في بلاد فزان ويمر عبر العديد من المناطق في الصحراء الليبية، والقادم من توات سواءً

---

[1] – أحمد (أبا الصافي جعفري)، **الحركة الأدبية**، المرجع السابق،ج2، ص 148.

2 – إن هذا الطريق سلكه محمد بن القيسي عن ذهابه إلى الحجاز ويمتد من سجلماسة إلى تبلبالة ثم تسابيت ثم إلى أوقروت ومنها إلى أن يتلقي بطريق أزقر المشهور ثم منها إلى بلاد فزان ينظر محمد بن احمد القيسي، المصدر السابق، ص ص 30-31 ويوجد هناك طريق من أوقروت إلى توقرت ثم ورقلة وهو الذي سلكه العياشي: ينظر أبو سالم العياشي، المصدر السابق، ج1، ص 111. والملحق رقم 04.

3 – محمد (بن أحمد القيسي)، المصدر السابق، ص133.

4 – أما حجيج توكرارين فقد أشار أبو سالم العياشي إلى أنه كانوا يسافرون في بعض الأحيان في الطرق الواقعة اعلي توات ينظر أبو سالم(العياشي)، المصدر السابق، ج1، ص111.

5 – يقول المؤلف «فنزلنا على ماء يقال له نكت ويوم الجمعة الثالث والعشرين من رجب والتاسع عشر من إشتنبر وهو مجمع طريق أزقر ينظر عبد الرحمان بن عمر التنيلاني، الرحلة، المصدر السابق، ص7. في حين أن محمد بن أحمد القيسي يقول عن خروجهم من أوقروت «... ثم مرحلة بعل بين هذه المدشرة وبين مدشرة أوقروت آخر بلاد توات من تلك الناحية أقمنا به يوما لتهييئ لدخول إلى صحراء المعروفة بأزقر...» ينظر محمد بن احمد القيسي، المصدر السابق، ص30.

من الأعلى أو الأسفل يمر به إلى القاهرة ويلتقي مع الطريق الشمالي[1] الأساسي في القاهرة، أما الطريق الرابع هو الذي يمتد من القاهرة إلى الحجاز مع العلم بأن هناك طريق كان يمرُ على بحر القلزم ومنه مباشرة إلى الحجاز[2].

2. **الأوصاف الجوية**: يشير المؤلف إلى بعض الأحوال المناخية التي تعرض لها الركب خلال الطريق ومن أهم تلك الأوصاف التي صادفت الركب عند خروجه من عين صالح حيث يقول المؤلف: «...وظللنا سائرين من يومنا إلى العصر لأن الله أكرمنا بريح شمالية ولم يحبسنا الحر إلا قرب الزوال..»[3]، ويقول عن بعض الأوصاف الأخرى في الحجاز «...ولما تعالى النهار وأفطر الركب غيمت السماء وأبرقت مطراً غزيراً وسارت الأرض كأنها نهراً ...»[4].

3. **المرتفعات الجبلية**: يتعرض المؤلف في رحلته إلى بعض المرتفعات التي كانت تعيق قوافل الحجيج, ومحذرا الرحلات القادمة منها, نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر جبال الهاروج التي عان الركب فيها وهي في الطريق الممتدة في صحراء فزان حيث يقول المؤلف عنها: «... نزلنا قرية تمس وأقمنا بها الثلاثاء والأربعاء وارتحلنا منها يوم الخميس الخامس من رمضان والثاني من نوفمبر سالكين طريق الهاروج لما بلغنا أن غدران ماء بها فاكترينا من يدلنا عليها...ويوم السبت رحلنا إلى قرب الهاروج الأسود فدخلنا فيه يوم الأحد وسرنا في عقبات وأحجار والتواء وطلوع وهبوط أنسانا ذلك ما لقيناه في طريق أزقر...»[5]، ومن بين المرتفعات كذلك بل وأكثرها شدة وصعوبة وهي عقبة أيله والموجودة في في آخر الحدود المصرية من الناحية الشرقية يقول عنها المؤلف :«...ثم رحلنا منه وقطعنا العقبة الهايلة التي يضرب بها المثل في الوعرة وشدة الخوف...»[6].

ب- وصف المدن والقرى: ركز المؤلف على وصفها بشكل كبير ويذكر الأسماء الخاصة بها, عدا بعض المناطق التي لم ترد باسمها عند الرحالة الآخرين مما يوحي بأن المؤلف كان يدرك حقيقة الطريق ولتجنب التكرار فإن المدن والقرى سبقت الإشارة إليهم[7].

---

1 – الطرق الشمالي هو الطريق الذي كانت تسلكه العديد من الرحلات الشمالية مثل أبن بطوطة وبعض الرحلات الجزائرية ويمتد من طنجة إلى تلمسان ومنها إلى الجزائر وتونس ...ألخ ينظر الملحق رقم:02.

2 – هذا الطريق سلكته بعض الرحلات الحجازية التواتية كما وردفي البعض منها

3 – عبد الرحمان بن عمر التنيلاني، الرحلة، المصدر السابق، ص04.

4 – نفسه، ن2، ص07

5 – نفسه، ن2، ص12.

6 – لمزيد من التعرف وللتوضيح أكثر عقبة أيله يرجى العودة إلى قسم التحقيق ص

7 – يرجى العودة إلى نقد المضمون .

ت- **الأبعاد الاجتماعية:** اعتنى الرحالة عبد الرحمان بن عمر التنيلاني بالأمور الاجتماعية عناية شديدة فاقت عنايته بالأمور الأخرى, ولهذا اكتسبت رحلته صبغة خاصة جعلتها مصدراً لا يستغني عنه المؤرخين المتخصصين، ولنبدأ بالحديث عن المظاهر الاجتماعية المستنبطة من الرحلة في منطقة توات, حيث يوضح المؤلف مع مطلعها الحوار الذي جرى بينه وبين سيد عمر بن سيدي عبد الرحمان وإدريس بن العلامة سيدي عمر مفاده ونتيجته هو حصول عبد الرحمان بن عمر التنيلاني على المبلغ المخصص للسفر إلى الحج كما يتضح من خلاله مدى الترابط بين أفراد المجتمع وإحساس الفرد التواتي بأخيه في أصعب الظروف[1]، ويصور لنا الرحالة من خلال هذا الحوار أن المجتمع التواتي مجتمعاً متديناً، وعند انطلاق الرحلة يشير المؤلف إلى أهم المحطات التي مر بها مشيراً إلى مدى استجابة وتقصير السكان في الضيافة وحسن المعاشرة, ويوضح لنا المكوث الذي طال في المحطات التواتية مدى استجابتهم لوفود الحجيج، وتُقدّر المدة التي استغرقها المؤلف في الأقاليم التواتية بخمسة وعشرين يوماً تقريبا وقد أشار المؤلف إلى مجموعة من الشخصيات التي رحبت به أثناء الطريق في كل محطة أقام فيها .

أما المجتمع الليبي فإنه ركز على عوائده في استقبال الحجيج وبعض العادات التي تخص معتقداتهم ومستواهم المعيشي، فمنها ما أشاد بمستواها المعيشي وسياستها مثل قرية "سوى" حيث يقول عنها :«... وأهلها لا بأس بهم يولون أمورهم لأثني عشر من شيوخهم ولهم سياسة وشهامة لا يحسدهم عليها أحد من الأعراب...»[2] ووصف البعض منها بتدني المستوى المعيشي كقرية "أبار" التي يقول عنها :«...وأكرمونا بالخميرة إلا أنهم لا أدام عندهم...»[3]، ومنها كذلك قرية "وجلة"، وتختلف عوائد كل قرية عن أخرى مما يوحي بأن القرى لم تكن متحدة فيما بينها في الفترة المدروسة .

وبعد وصول الشيخ إلى مصر وعبوره النيل إلى القاهرة وقعت له واقعة، تمثلت في إضلاله الطريق فلم يجد الركب بسبب الناقة التي كان يظن أنها مرت مع قطيع من الإبل المصرية خلال الزحام الذي كان موجود في القاهرة آنذك[4]، ولما تأمل الشيخ القطيع لم يجد الناقة ولا الركب، وبات الشيخ

1 - للتعرف على مجريات الحوار يمكن العودة إلى ن1، ص01.

2 - عبد الرحمان بن عمر التنيلاني، الرحلة، المصدر السابق، ص14.

3 - نفسه، ص09.

4 - يقول الشيخ عن الزحام، «... فلما توسطنا بعض أزقة المدينة كثر الزحام ...» ،ينظر: عبد الرحمان بن عمر التنيلاني، الرحلة المصدر السابق، ص 15.

في إحدى مساجد القاهرة وقُبيل الفجر بدأ الناس المرور[1] , وهو ما يوضح لنا بأن المجتمع المصري كان مجتمعاً نشيطاً، وفي ذلك اليوم يجد أصحابه ويستمر الركب إلى أن يصل إلى "بندر عجرود" القريب من عقبة "أيله" وفي هذه المنطقة تعرض قُطّاع الطرق إلى الركب وأخذ ثلاث جمال، ويصور لنا الرحالة بأن سكان هذه المناطق يغلب على طابعهم السلب والنهب والاحتيال مثل عرب "بدر" ولكن الركب مر بهذه الطريق بسلام.

ث- **الأبعاد الاقتصادية**: تعرض المؤلف إلى بعض الملامح الاقتصادية التي يمكن أن نستشف من خلالها مجموعة من النتائج الهامة في حركة التجارة عبر قوافل الحجيج ويمكن أن نجمل ذلك في مجموع من النقاط الآتية:

1- صور لنا الرحالة القاعدة الاقتصادية في حركة التجارة التواتية بحيث لا يمكن الخروج من البلاد التواتية دون التزود منها وهي تمنطيط التي كانت تعد العاصمة الاقتصادية للإقليم خلال القرن 12هـ/ 18م حيث يقول المؤلف عنها «...فخرجنا من بلادنا بعد صلاة الجمعة العاشر من جمادى الأخيرة ونزلنا مدينة تمنطيط إصفرار يومنا وأقمنا بها السبت ...»[2].

2- كما يشير المؤلف إلى المقايضة الاقتصادية التي حدثت بين الركب وسكان مدينة أبار الليبية حيث يقول عنها المؤلف «...واقمنا عندهم يوماً وخرج أهلها يتسوقون الركب رجالاً ونساءً وصبياناً بالتمر والزرع واالدجاج والخبز، ويأخذون منهم الحناء والكحل والخرق البالية وهي أعظم رغبتهم لقلة اللباس عندهم ...»[3].

3- عند وصول الركب إلى منطقة بندر النخيل القريبة من الناحية الشرقية إلى صحراء سيناء فالتقى الركب التواتي مع الركب الشامي الذي كان من جملة بضائعه الفواكه الشامية والثمار فتسوقه الركب التواتي وذلك عن طريق المقايضة[4].

رابعاً: الطريقة المتبعة في التحقيق:

اتبعتُ خلال تحقيق ودراسة لهذه الرحلة مجموعة من القواعد التي تُمكن القارئ من فهم غوامض الدراسة وتسهل عليه الاستيعاب والاطلاع بكل حيثيات ودقائق الرحلة ونوردها كالأتي:

---

[1] - وفي هذا الصدد يقول الشيخ «... ولم اكتحل بنوم حتى قرب الفجر وابتدأ الناس المرور في الزقاق...»، ينظر: نفسه، ص16.

[2] - عبد الرحمان (بن عمر التنيلاني)، الرحلة، المصدر السابق، ص 02.

[3] - نفسه، ص 09.

4 - نفسه، ن2، ص06.

1- عرض الرحلة تامة في شكل نص مستخلصة من النسختين وذلك بإتمام وتثمين لبعضهما البعض، ولم اعتمد على نسخة واحدة في هذه الدراسة وإنما حاولت جاهدا أن أضع نص الرحلة في شكله الحقيقي وذلك من خلال الجمع بين النسختين ،كما أن هذه التكميلات والنقائص سواء بالنسبة للنسخة الأولى أو الثانية موضح في الهامش

2- قابلت بين النسختين من حيث الألفاظ والمعاني والعبارات وغيرها من الفروقات الموجودة بينهما ووضحت ذلك في الهامش.

3- رسمت الألفاظ والحروف بالرسم الإملائي(الحديث) لأن الناسخان رسما بعض المصطلحات وفق الرسم القرآني مثل "تعلى"[1] وقد يكون ذلك نقلاً عن المؤلف وهدا وارد لأن الشيخ متأثر بالأسلوب القرآني ورسمه ويبدوا ذلك جلياً في كتابته.

4- تخريج الأحاديث الواردة في النص أو التي تفهم من سياق الكلام

5- تفسير وشرح المصطلحات المبهمة في النص والألفاظ الغريبة خاصة تلك التي استعملها المؤلف باللغة العامية مثل "القايلة"[2]

6- التعريف بالأماكن الجغرافية من المدن والقرى ومنابع المياه أو الأماكن المخصصة للرحلة التي مر بها المؤلف وقد انتهجت في التعريف بها عدم الإطناب مع الإحالة إليها في أهم المصادر والمراجع التي تحدثت عنها، وهناك بعض المناطق التي عرفها المؤلف أتخطها بعض الأحيان، وكل ذلك حسب ما أمكنني وتوفر لدي من مصادر ومراجع، مع العلم أن هناك بعض الأماكن التي لم تشر إليها المصادر أو أشارت إليها بمسميات أخرى، حاولت الرجوع في التعريف بها إلى الرحلات التي سلكت نفس الطريق الذي سلكه المؤلف .

7- التعريف بالعلماء والأعلام وبعض خصائصهم الثقافية الذين تعرضت لهم الرحلة وذلك بالرجوع إلى أمهات كتب التراجم والسير

8- حاولتُ أن أضع عناوين جديدة في نص المخطوط وتجزئته إلى فقرات حسب الحدود الجغرافية المهمة والبارزة، والتي أشار إليها المؤلف بتواريخها وذلك قصد فك إبهام الرحلة وغوامضها وإعطائها صبغة منهجية تسهل على القارئ الاستيعاب والفهم ويجوز للمحقق ذلك[1]

---

[1] -عبد الرحمان (بن عمر التنيلاني)، المصدر السابق، ص 01

[2] - نفسه، ص 07.

الملاحق:



مخطوط:

رحلة عبد الرحمان بن إدريس التنلاني التواتي إلى الجزائر العاصمة

المؤلف:

عبد الرحمان بن إدريس بن عمر بن عبد القادر بن سيدي أحمد بن يوسف العثماني الأموي أصلا-أي من ذرية سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه-التنلاني التواتي دارا(ت1233هـ/1817م بمدينة سيو قافلا من رحلة حجية له).

مضمون المخطوط:

رحلة من توات إلى الجزائر(العاصمة الجزائرية اليوم) وهي رحلة لعام 1231هـ/1816م ذكر فيها ما شاهده يومها من هجوم الإنجليز العسكري على الجزائر.

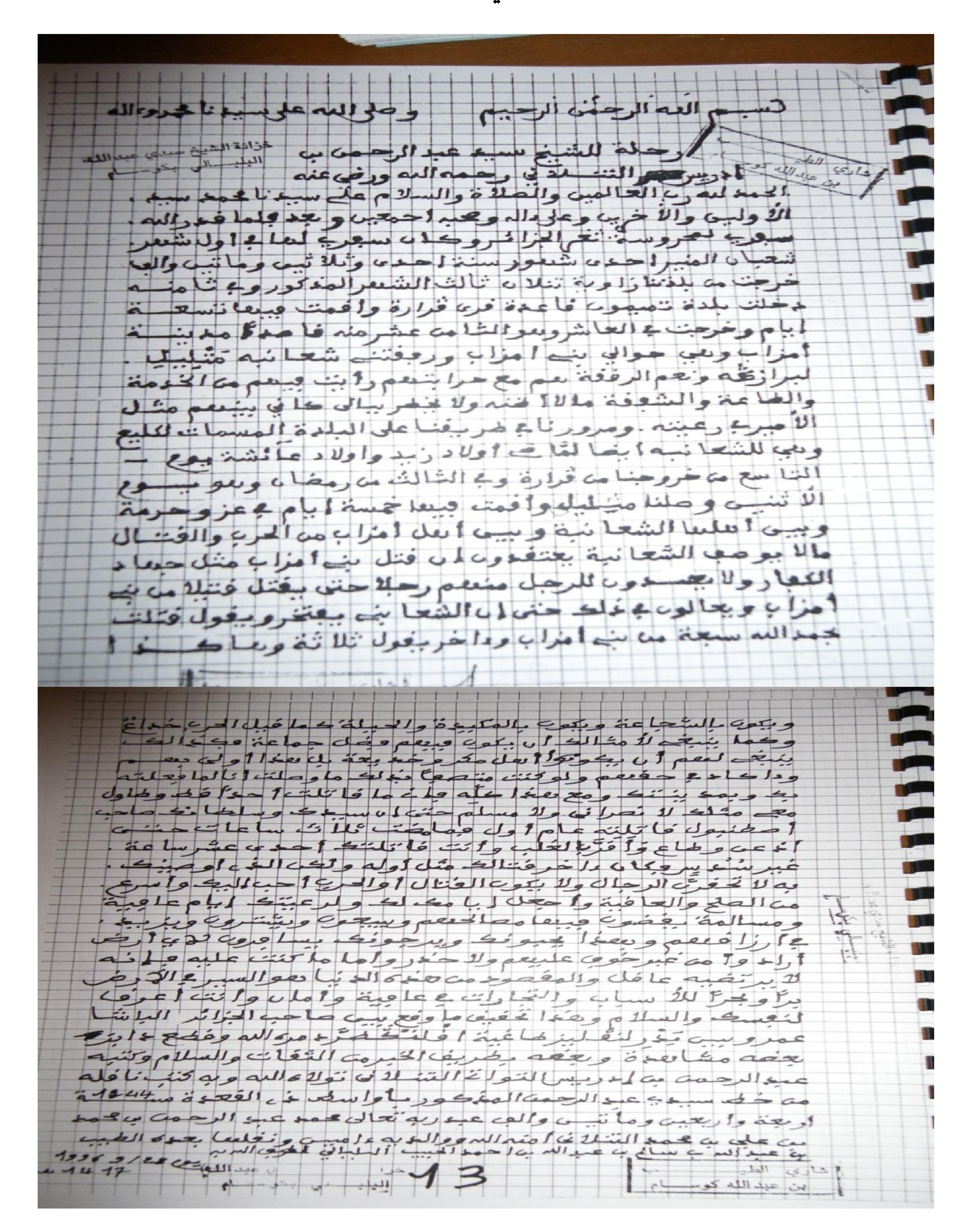
ملاحظة:

المخطوط لا يحمل عنوانا خاصا.

الخزانة الموجود بها:

مخطوط بدون رقم التصنيف بخزانة الشيخ سيدي عبد الله البلبالي، كوسام، أدرار(توات)-الجزائر.

[1] معمر(شباب)، "**المناهج والأساليب الحديثة لتحقيق والترميم التراث المادي**"، مجلة الأثر، ع 4، الجزائر، مديرية الثقافة لولاية بشار، نوفمبر 2009م، ص 28



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

خزانة الشيخ سيدي عبد الله البلبالي بكوسام

رحلة للشيخ سيدي عبد الرحمن بن

إدريس التنلاني رحمه الله ورضي عنه

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد

الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد فلما قدر الله

سفري لمحروسة الجزائر وكان سفري لها في أول شهر

شعبان المنير أحد شهور سنة إحدى وثلاثين ومائتين وألف

خرجت من بلدنا زاوية تنلان ثالث الشهر المذكور وفي ثامنه

دخلت بلدة تميمون قاعدة قرى قرارة وأقمت فيها تسعة

أيام وخرجت في العاشر وفي الثامن عشر منه قاصدا مدينة

أمزاب وهي حوالي بني أمزاب ورفقتني شعانبة متليلي

لبرازقه ونعم الرفقة هم مع حرابتهم رأيت فيهم من الخدمة

والطاعة والشفقة ما لا أحصيه ولا يخطر ببالي ما في بينهم مثل

الأخوة في عينه. ومرورنا في طريقنا على البلدة المسماة لكليع

وهي للشعانبة أيضا لقات أولاد زيد وأولاد عائشة يوم

التاسع من خروجنا من قرارة وفي الثالث من رمضان وهو يوم

الاثنين وصلنا متليلي وأقمت فيها خمسة أيام في عز وحرمة

وبين أهلها الشعانبة وبين أهل أمزاب من الحرب والقتال

ما لا يوصف الشعانبة يعتقدون أن قتل بني أمزاب مثل جهاد

الكفار ولا يحسدون للرجل منهم رحلا حتى يقتل قتيلا من بني

أمزاب ويحالون في ذلك حتى أن الشعانبي يفتخر ويقول قتلت

بحمد الله سبعة من بني أمزاب وآخر يقول ثلاثة وهكذا

ويكون بالشجاعة ويكون بالمكيدة والحيلة كما قيل الحرب خداع

وكما ينبغي لأمثالك أن يكون فيهم وفضل جماعة فكذلك

ينبغي لهم أن يكونوا أهل مكر وخدعة بل هذا أولى بهم

وقد كان في حقهم ولو كنت متصفا بذلك ما وصلت إلى ما فعلته

بك وبما بينك ومع هذا عليه ما قاتلت أحدا قط وطاول

معي مثلك لا نصراني ولا مسلم حتى أن سيدك وسلطانك صاحب

اصطنبول قاتلته عام أول فما مضت ثلاث ساعات حتى

أذعن وطاع وأقر بالغلب وأنت قاتلتك إحدى عشر ساعة.

فبرشئ يبرهك أن آخر قتالك مثل أوله ولكن الذي أوصيك

به لا تغرك الرجال ولا يكون القتال أو الحرب أحب إليك وأسرع

من الصلح والعافية وأجعل لبامك لك ولرعيتك أيام عافية

ومسالمة يقضون فيها مصالحهم ويبيعون ويشترون ويربحون

في أرزاقهم وبعضا يحبونك ويرجونك فيما يرون لك في أرض

أراد وأمن غير خوف عليهم ولا حذر وأما ما كنت عليه فإنه

لا يرتضيه عاقل والمقصود من هذه الدنيا هو السير في الأرض

برا وبحرا للأسباب والتجارات في عافية وأمان وأنت أعرف

بنفسك والسلام وهذا تحقيق ما وقع بين صاحب الجزائر الباشا

عمر وبين ميتر انقليز طاغية أفلفخت مره الله وقطع دابره

بحضه مشاهدة وبعضه بطريق الخبر من الثقات والسلام وكتبه

عبد الرحمن بن إدريس التواتي التنلاني تولاه الله وبه كتب ناقله

من خط سيدي عبد الرحمن المذكور ما وسط ذي القعدة سنة 1244

أربعة وأربعين ومائتين وألف عبد ربه تعالى محمد عبد الرحمن بن محمد

بن علي بن محمد التنلاني أمنه الله ووالديه آمين ونقلها بحول الطيب

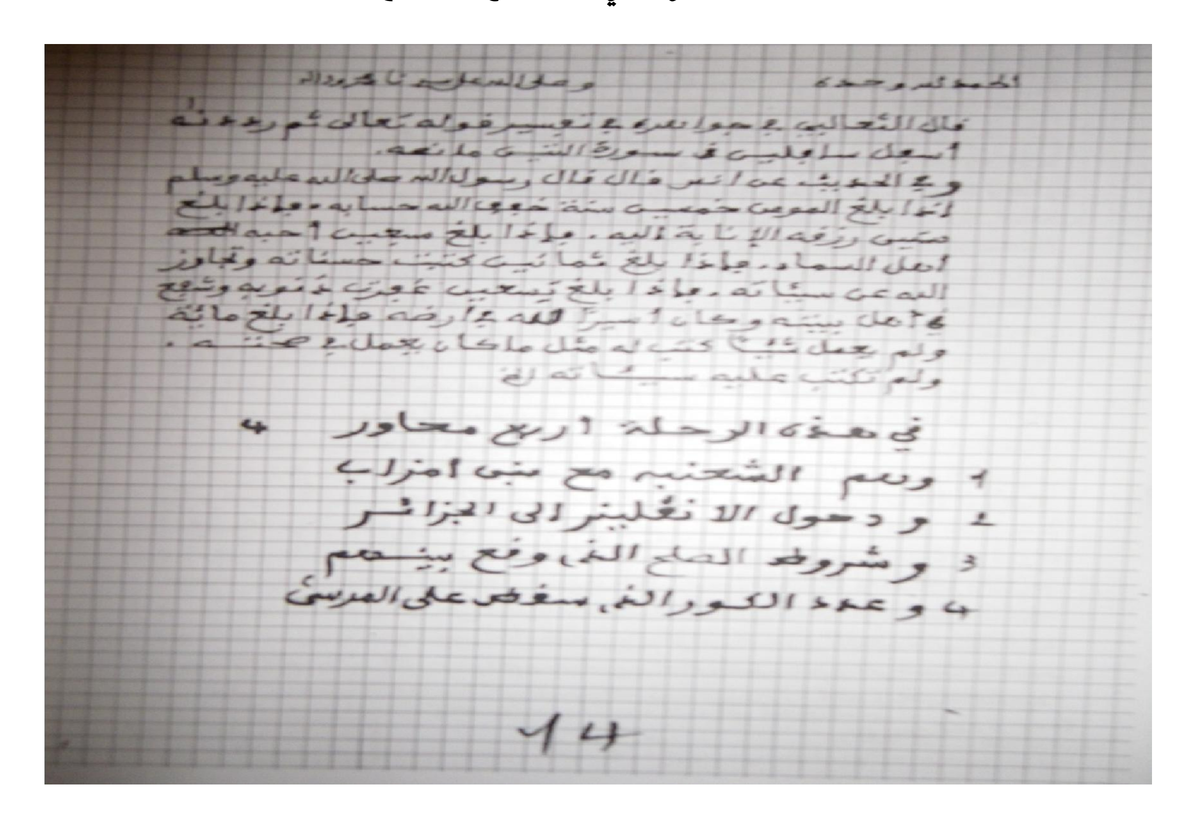
بن عبد الله بن سالم بن عبد الله بن أحمد الحبيب البلبالي ذي العقيد

1996/2/22 ... 17 ...

خزانة الشيخ سيدي عبد الله البلبالي بكوسام

13

شاري الطيب بن عبد الله كوسام



الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله

قال الثعالبي في جواهره في تفسير قوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين في سورة التين ما نصه.
وفي الحديث عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بلغ المؤمن خمسين سنة خفف الله حسابه، وإذا بلغ ستين رزقه الإنابة إليه، وإذا بلغ سبعين أحبه أهل السماء، وإذا بلغ ثمانين كتبت حسناته وتجاوز الله عن سيئاته، وإذا بلغ تسعين غفرت ذنوبه وشفع في أهل بيته وكان أسير الله في أرضه وإذا بلغ مائة ولم يعمل شيئا كتب له مثل ما كان يعمل في صحته، ولم تكتب عليه سيئاته اهـ

في هذه الرحلة أربع محاور

1 وهم الشعنبة مع بني امزاب
2 ودخول الانغليز الى الجزائر
3 وشروط الصلح الذي وقع بينهم
4 وعدد الكور الذي سقط على الفرنسي

14

